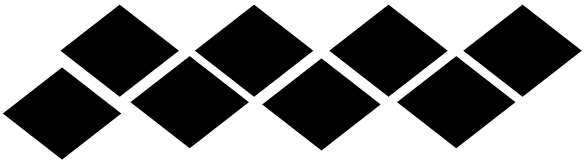

تأسيس المدرسة الطبية الإسلامية:

دراسة تحليلية وصفية

د. ناصر بن محمد علي الحازمي

أستاذ مشارك بكلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة جازان

DOI 10.21608/qarts.2022.112359.1328

مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

مجلة كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي – العدد (٥٥) أبريل ٢٠٢٢

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN: 1110-614X

الترقيم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية ISSN: 1110-709X

موقع المجلة الإلكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

تأسيس المدرسة الطبية الإسلامية:
دراسة تحليلية وصفية

إعداد

د. ناصر بن محمد علي الحازمي

أستاذ مشارك بكلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة جازان

الملخص:

أخذت الحركة العلمية في الدولة الإسلامية دورها الريادي في حضارات العالم في مرحلة كان العلم مصدر قوتها ودليل تقدمها ولذا بدأ المسلمون مشوارهم الحضاري في العناية بالعلوم كافة. وتأتي العلوم الطبية في صدارة هذه العلوم، فبدأ التلاقي الحضاري مع حضارات الأمم السابقة وبدأت حركة الترجمة ونقل العلوم كواحدة من الأساليب في البناء الحضاري لدى المسلمين، فكانت الانطلاقة لتأسيس المدرسة الطبية الإسلامية خلال القرون الثلاثة من الثاني وحتى منتصف القرن الخامس الهجري والذي تشكلت فيه أصول وقواعد المدرسة الطبية الإسلامية.

والبحث الذي بين أيدينا يتناول هذه المسألة في دراسة تحليلية وصفية للمنجز العلمي لعلماء المسلمين من خلال الترجمة والتأليف الحر وقيام مناهج النقد العلمي، وظهور المدرسة الطبية ومقرراتها، متناولًا مرحلة البدايات في الجمع بين الترجمة والتعليم الطبي وأشهر الكتب المعتمدة في التعليم خلال تلك المرحلة، ثم التأسيس للمدرسة الطبية الإسلامية وروادها من الأطباء الكبار وأبرز مؤلفاتهم التي تشهد على مرحلة التأسيس

وكان الطبيب البارع صاعد بن الحسن صاحب كتاب التشويق الطبي والطبيب أبو الفرج علي بن الحسين ابن هندو صاحب كتاب مفتاح الطب، يمثلان

بكتابيهما مرحلة التأصيل للمدرسة الطبية الإسلامية وما خلصا إليه من أساليب وطرق ومناهج تصف الحالة المنهجية للطب الإسلامي. ولعلي من خلال هذا البحث إعادة ترتيب المراحل التي تطورت من خلالها المدرسة الطبية الإسلامية وما تحقق في القرون اللاحقة من منجز طبي أفادت منه البشرية.

الكلمات المفتاحية: مناهج النقد العلمي في الطب الإسلامي، المدرسة الطبية الإسلامية، الطبيب صاعد بن الحسن، الطبيب علي بن الحسين بن هندو.

المقدمة

حققت الحركة العلمية عند المسلمين بأصولها ومناهجها ولغتها الجديدة نهضة علمية متميزة، مستفيدة من تجارب الأمم الأخرى، واختصت نفسها بأسلوب مغاير ومحتوى علمي جديد مبدع في أهدافه ومناهجه واتجاهاته وإنتاجه مما مثّل نظرة شاملة للدور الحضاري الذي تقوم به، وقد كان الطب أحد أهم العلوم التي أسهمت الحضارة الإسلامية فيه بإنجازات كبرى، تمثلت في ظهور المدرسة الطبية الإسلامية، التي استهلت بحركة الترجمة وظهور الكتب الطبية المميزة للتوجه الجديد للطب الإسلامي، القائم على فكر تعليمي بناء ومغاير لما سبق وبناء الفكر التعليمي المغاير، وهي تعكس الوعي الكامل لدى علماء الطب، ومدى الحاجة إلى التحول إلى أنماط جديدة من التعليم الطبي.

وبالتتبع والبحث في الحركة العلمية عند المسلمين خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين، والنصف الأول من القرن الخامس، يرى الباحث أن الإنتاج العلمي في الطب وعلومه فقط يساوي عشرة أضعاف ما أنتجته المدرسة الطبية اليونانية وغيرها، ويمكن رد ذلك إلى المستوى المعرفي الذي كان عليه المجتمع الإسلامي إبان تلك القرون، والرغبة في التعلم مع سرعة الفهم والقدرة على النقد ومزج الثقافة الإسلامية وإرثها الإسلامي مع ما سبق ترجمته من العلوم، مما ساعد على جودة التأليف والتصنيف والقدرة على النقد العلمي للنظريات اليونانية، مع التحول الكلي إلى تعريب تدريس الطب؛ مما ساعد على تشكيل مظهر جديد من مظاهر وأساليب التعليم الطبي عند المسلمين.

وفي هذه الدراسة يتناول الباحث المراحل الأولى للتعليم الطبي في العصر الإسلامي وتطوره وأهم العوامل التي ساعدت على تأسيس المدرسة الطبية عند المسلمين شكل ونتائج كل مرحلة.

ومن المعلوم أن الأمم والحضارات لها دورها وإسهاماتها في علم الطب، وقد تكمن الغاية في التبادل المعرفي والتنافس الحضاري وهو الذي نلمسه في حضارتنا الإسلامية عند تلقي معارف الأمم الأخرى والاستفادة منها، هو كان في حركة الترجمة ونقل العلوم وأثرها في الانتقال من مرحلة التأسيس إلى مرحلة تأصيل المدرسة الطبية الإسلامية، وهي المرحلة التي تمثلت في ظهور عدد كبير من العلماء ورواد الطب الذين ذاعت شهرتهم من خلال مؤلفاتهم ومساهماتهم في الميدان العلمي والعملي.

وقد برز عالمان يمثلان مرحلة التأصيل المنهجي للمدرسة الطبية الإسلامية هما الطبيب صاعد بن الحسن وكتابه (التشويق الطبي) [١] وأبو الفرج علي بن الحسين ابن هندو وكتابه (مفتاح الطب ومناهج الطلاب) [٢] ويقدم البحث في دراسة تحليلية وصفية لما أورداه من مادة علمية في كتابتهما تصف الحالة المنهجية للطب الإسلامي في تلك المرحلة، وما يجب أن يكون عليه الطب والتعليم الطبي بعد ذلك.

ويمكننا أن نصل في نهاية البحث إلى إعادة ترتيب المراحل التي نشأت، وتطورت خلالها المدرسة الطبية الإسلامية لتحقيق منجزها الحضاري الفريد.

وقد جاء البحث في فصلين: الفصل الأول: نشأة المدرسة الطبية الإسلامية وفيه مبحثان: المبحث الأول: الجمع بين الترجمة والتعليم الطبي.

والمبحث الثاني: أشهر الكتب المعتمدة في التعليم الطبي خلال مرحلة الترجمة.

الفصل الثاني وتناولت من خلاله مرحلة التأسيس للمدرسة الطبية الإسلامية وفيه مبحثان:

المبحث الأول: رواد التأليف الطبي الجديد.

المبحث الثاني: مناهج التعليم الطبي عند ابن هندو وصاعد بن الحسن.

ثم الخاتمة وقائمة المصادر والمراجع.

الفصل الأول: مرحلة تأسيس التعليم الطبي:

المبحث الأول: الجمع بين الترجمة والتعليم الطبي:

كان للترجمة أثر حضاري وعلمي في بناء الحركة العلمية الطبية عند المسلمين[٣]، بل هي من أهم الروافد التي أسهمت في نشأة وتطور العلوم الطبية التطبيقية عند المسلمين[٤] وقد لقيت هذه الحركة اهتماماً بالغاً من خلفاء الدولة الإسلامية إبّان العصر العباسي[٥]، وثقة وأمانة كبيرة من نخبة المترجمين[٦] بينما أسهمت مدن العلم مثل، الإسكندرية[٧] وجنديسابور[٨] والرها[٩] ونصيبين[١٠] وحران[١١] وأنطاكية[١٢] في بدايات الاتصال العلمي والبحث عن مصادر المعرفة في علوم الطب والفلسفة وغيرها من العلوم بما كانت تحويه هذه المراكز من العلماء والمصنفات العلمية التي اسْتُجْلِبَتْ إلى حاضرة الدولة الإسلامية بغداد للانطلاق في حركة ترجمة العلوم[١٣].

وقد كان الجمع بين الترجمة والتعليم الطبي أحد أهم نتائج حركة الترجمة وأبرز آثارها، ولست بصدد الحديث عن حركة الترجمة بصورة مفصلة وذكر أشهر من قام بترجمة كتب الطب وذكر مجهوداتهم[١٤]، بل أعرض الحديث عن أثر الترجمة في التعليم الطبي وما أسهم به المترجمون في تأسيس المدرسة الطبية الجديدة[١٥]، ونبرز ذلك من خلال الآتي:

أولاً: الترجمة الشاملة لكتب الطب.

ثانياً: المترجمون ومؤلفاتهم في الطب.

أولاً: الترجمة الشاملة لكتب الطب:

بدأت حركة الترجمة الشاملة لكتب الطب بترجمة (كناش) أهرن بن أعين نقله إلى العربية ماسرجويه البصري (٩٩هـ/٧١٧م)[١٦]. ثم تتابعت حركة الترجمة بعد ذلك لتبدأ مرحلة جديدة من الشمول[١٧] والتنوع[١٨].

كان يوحنا بن ماسويه (٢٤٣هـ/٨٥٧م): الطبيب الشهير أحد كبار المترجمين وأوائل النقلة عمل رئيساً لبيت الحكمة[١٩] أيام المأمون[٢٠]، ودرّس الطب ومارس علاج المرضى[٢١] لم تذكر كتب التراجم ما نقله يوحنا من الكتب الطبية إنما كانت له مصنفات طبية كثيرة استفادها من المترجمات اليونانية وغيرها[٢٢].

ومن النقلة حبيش الأعسم (٢٣٢هـ/٨٤٦م) أحد المترجمين من السريانية إلى اللغة العربية[٢٣]، من أشهر ما ترجمه إلى العربية[٢٤]:

- كتاب عهد بقراط.
- كتاب الماء لابقراط.
- كتاب الأدوية المفردة لجالينوس.
- كتاب الحشائش لديسقوريدس.

ومن النقلة والمترجمين ثابت بن قرة الحراني (٢٨٨هـ/ ٩٠٠م) الطبيب المتفنن في العلوم، نقل عدداً من كتب الطب والفلك والمنطق والرياضيات وعرف بحرصه على جمع الكتب والسفر للبحث عنها[٢٥]، ومن أشهر ما قام بنقله من كتب الطب جوامع كتب جالينوس الست عشرة وهي:

- جوامع كتاب الأدوية المنفية.
- جوامع كتاب المرة السوداء.
- جوامع كتاب الفصد.

- جوامع تفسير جالينوس لكتاب ابقراط في الأهوية والمياه والبلدان.
- جوامع كتاب الأمراض الحادة.
- جوامع كتاب الكثرة.
- جوامع الأعضاء الآلمة.
- جوامع ما قاله جالينوس في كتابه في تشرين صناعة الطب.
- جوامع الأدوية المسهلة[٢٦].
- جوامع كتاب المزاج المختلف[٢٧].
- جوامع كتاب الذبول[٢٨].
- جوامع كتاب تشريح الرحم[٢٩].
- جوامع كتاب في المولود لسبعة أشهر[٣٠].
- جوامع كتاب أصناف الأمراض[٣١].
- اختصار كتاب النبض الصغير.
- اختصار كتاب أيام البحران.

واتفق مؤرخو الطب أن حنين بن إسحاق العبادي (٢٦٤هـ/٨٧٧م) [٣٢] هو رائد حركة الترجمة للعلوم[٣٣] أتقن السريانية واليونانية والفارسية[٣٤]، يقول القفطي: (كان جليلاً في ترجمته وهو الذي أوضح معاني كتب ابقراط وجالينوس ولخصها أحسن تلخيص وكشف ما استغلق منها)[٣٥].

ومما ترجمه حنين بن إسحاق من كتب الطب ما يأتي:

- فرق الطب لجالينوس[٣٦].
- العلل والأمراض[٣٧].
- كتاب عمل التشريح لجالينوس[٣٨].
- كتاب جالينوس في سوء المزاج[٣٩].

- كتاب الأمزجة[٤٠].
- معرفة البول[٤١].
- الأعضاء الآلمة لجالينوس[٤٢].
- ثمار تفسير جالينوس لكتاب بقراط في جراحات الرأس على طريقة السؤال والجواب.
- المحنة التي يعرف بها أفاضل الأطباء لجالينوس[٤٣].
- كتاب جالينوس في الطب[٤٤].
- تركيب الأدوية بحسب الأعضاء الآلمة[٤٥].
- منافع الأعضاء[٤٦].
- الاسطقاسات[٤٧].
- كتاب جالينوس إلى غلوقن التأني لشفاء الأمراض[٤٨].
- جوامع كتاب جالينوس في البحران[٤٩].
- النبض للمعتلين[٥٠].
- النبض الصغير[٥١].
- كتاب إيساغوجي لجالينوس[٥٢].
- كتاب المقالات في منافع الأعضاء[٥٣].
- قوى الأدوية المفردة لجالينوس[٥٤].
- قوى الأغذية[٥٥].
- تدبير الأصحاء[٥٦].
- كتاب الحشائش لديسقوريدس العين زربي[٥٧].
- المسائل الطبيعية على نحو المدخل إلى صناعة الطب لأرسطو طاليس[٥٨].
- كتاب أوجاع النساء وعللهن لأبقراط مما فسره هرمس الحكيم وجالينوس[٥٩].

- مسائل ابقراط في المولدين بثمانية أشهر[٦٠].
- مسائل في البول انتزعها من كتاب ابيديميا لابقراط[٦١].
- فصول ابقراط[٦٢].
- القوى الطبيعية[٦٣].
- جوامع جالينوس في أسرار النساء[٦٤].

ومن المترجمين سعيد بن يعقوب الدمشقي (٣٠٢هـ/٩١٤م) [٦٥] نقل من كتب الطب الآتي:

- كتاب البول لمغنس الحمصي[٦٦].
- مقالة جالينوس في تشريح الأعضاء للمتعلمين[٦٧].

ومنهم علي بن إبراهيم بن بكس (٣٩٤هـ/١٠٠٣م) الذي عدّه ابن أبي أصيبعة من نقلة كتب الطب[٦٨] إلى العربية[٦٩]، فنقل كتاب الحشائش لديسقوريدس[٧٠].

وقد كانت لهذه المرحلة جملة نتائج مهمة، منها:

١- أن ترجمة كتب الطب تركزت في عدد محدود من الأطباء يعملون في التدريس وترجمة الكتب الطبية.

٢- أن المترجمين عمدوا إلى المدرسة اليونانية في الطب، ونقلوا جملة كتب عن روادها: ابقراط، وجالينوس، وديسقريودس.

ثانياً: المترجمون ومؤلفاتهم في الطب:

نجح المترجمون في إنتاج مؤلفات طبية جديدة باللغة العربية، جاءت بوصفها نتاجاً لعنايتهم بكتب الطب اليوناني وغيرها، وفهمهم لها، ومحصلة لممارساتهم الطبية وتجاربهم العملية وقد جاءت مؤلفاتهم الطبية على النحو الآتي:

أولاً: كتب إسحاق بن حنين العبادي ومنها:

- معرفة البول[٧١].
- كتاب في النبض.
- المختصر في الطب[٧٢].

ومن كتبه في الأدوية ما يلي[٧٣]:

- الترياق.
- الأدوية المفردة.
- الأدوية المسهلة.
- الأدوية الموجودة في كل مكان.
- الرسالة الشافية في الأدوية النسائية.

ثانياً: كتب عيسى بن يحيى بن إبراهيم (٢٦٠هـ/ ٨٧٣م) أحد تلاميذ حنين بن إسحاق في الطب، وكان ينقل من السريانية إلى العربية[٧٤] وغالب ما نقله من كتب الطب مصنفات ابقراط وجالينوس ومنها:

- كتاب الأخلاط[٧٥].
- تدبير الأمراض الحادة[٧٦].

وترجم عن جالينوس عدة كتب هي:

- مقالات من كتاب البرهان[٧٧].
- مقالة في العروق الضوارب[٧٨].
- كتاب الترياق[٧٩].
- اختلاف الأعضاء[٨٠].

ثالثاً: كتب ثابت بن قرة (٢٨٨هـ/ ٩٠٠م):

- الذخيرة في الطب[٨١]، وهو من أوائل الكتب الطبية المؤلفة باللغة العربية وغير مترجم[٨٢].
- الكناش[٨٣].
- الروضة في الطب[٨٤].

- رسالة في توالد الحصى في المثانة والكلى[٨٥].
- معرفة النبض[٨٦].
- رسالة في البياض الذي يظهر في البدن[٨٧].
- كتاب إلى ابنه سنان في الحث على تعلم الطب والحكمة.
- رسالة في الجدري والحصبة.
- رسالة في الصفرة العارضة للبدن.
- كتاب في مسائلة الطبيب للمرضى.
- كتاب في وجع المفاصل والنقرس.
- مقالة في صفة الحنين.
- رسالة في تشريح الطيور.
- رسالة في اختيار وقت لسقوط النطفة.

رابعاً: كتب حبيش الأعسم ت (٢٣٢هـ/٨٤٦م) منها:

- إصلاح الأدوية المسهلة[٨٨].
- الأدوية المفردة.
- كتاب الأغذية.
- كتاب في الاستسقاء[٨٩].
- مقالة في النبض.

- تعريف أمراض العين[٩٠].

خامساً: كتب حنين بن إسحاق العبادي ت (٢٦٤هـ/٨٧٧م):

- المسائل في الطب[٩١].
- تاريخ الأطباء[٩٢].
- تحفة الألباء وذخيرة الأطباء[٩٣].
- امتحان الأطباء.
- كتاب فيمن يولد لثمانية أشهر.
- كتاب أن الطبيب الفاضل يجب أن يكون فيلسوفاً.
- حفظ الأسنان واستصلاحها[٩٤].
- كتاب المدخل إلى الطب[٩٥].
- أوجاع المعدة[٩٦].
- رسالة في تدبير الصحة في المطعم والمشرب[٩٧].
- في البقول وحواشيها.
- في الفواكه ومنافعها.
- في إصلاح الجبن ومنافعه وما تستعمل منه.
- التذكرة المأمونية في منافع الأغذية[٩٨].
- الأغذية[٩٩].
- آلات الأغذية وتدبيرها وأمر الدواء المسهل[١٠٠].
- الفرق بين الغذاء والدواء المسهل.
- كتاب في أسماء الأدوية المفردة على حروف المعجم.
- في أسرار الأدوية المركبة.
- في الأدوية المحرقة.

- خواص الأدوية المفردة[١٠١].
- الأقرباذين[١٠٢].
- في اختيار أدوية العين.
- كتاب الرمد.
- كتاب العشر مقالات في العين[١٠٣].
- كتاب في العين أو كتاب الحجة في العين[١٠٤].
- كتاب في تركيب العين وعللها وعلاجها[١٠٥].

سادساً: كتب يوحنا بن ماسويه ت (٢٤٣هـ/٨٥٧م):

- معرفة منحة الكحالين[١٠٦].
- دغل العين[١٠٧].
- مختصر في معرفة أجناس الطب[١٠٨].
- نوادر الطب[١٠٩].
- الحميات[١١٠].
- المنجي في التداوي من صنوف الأمراض والشكاوي[١١١].
- كتاب في تركيب سقي الأدوية المسهلة بحسب الأزمنة والأمزجة.
- تركيب الأدوية المسهلة وإصلاحها.
- خواص مختارة على ترتيب العلل[١١٢].
- ماء الشعير[١١٣].
- خواص الأغذية[١١٤].
- دفع مضار الأغذية.
- الأشربة.
- الفصد والحجامة.

- الجذام.
- دخول الحمام ومنافعها ومضارها.
- السموم وعلاجها.
- الحنين.
- كتاب في المعدة.
- الكناش الكبير المشجر[١١٥].
- الصداع وعلله وأوجاعه.
- تركيب خلق الإنسان وأجزائه وعدد أعضائه ومفاصله وعروقه.
- تدبير الأصحاء.
- معرفة أسباب الأوجاع.
- الماليخوليا وأسبابها وعلاماتها وعلاجها.
- الصوت والبحة.

نتائج هذه المرحلة:

١- انطلاق حركة التأليف باللغة العربية وتنوع أساليب التأليف وطرق التبويب لمصنفاتهم واستخدام المصطلحات العربية.

٢- بروز ثلاثة من مؤلفي علوم الطب، كانوا من أشهر المترجمين هم: حنين بن إسحاق، ويوحنا بن ماسويه، وثابت بن قرة الحراني.

٣- ظهور الكتب التعليمية في مجال الطب، مثال:

- كتاب الحث على تعلم الطب والحكمة.
- كتاب المدخل إلى الطب.
- كتاب أن الطبيب يجب أن يكون فيلسوفاً.

- كتاب تاريخ الأطباء.
- كتاب امتحان الأطباء.
- كتاب معرفة محنة الكحالين.
- كتاب نوادر الأطباء.

وفي التشريح التعليمي مثل: كتاب (رسالة في تشريح الطيور).

- وكتاب خلق الإنسان وأجزائه وعدد أعضائه ومفاصله وعروقه.
- وكتب العلاجات معرفة دلالات النبض والبول وغيرها.

٤- ظهور كتب الأغذية وخواصها والأدوية المفردة والمركبة والترياق.

٥- التنوع في التأليف في أنواع الأمراض الباطنة، طب العيون والأسنان والأمراض الجلدية والجدري والحصبة والعظام وأمراض النساء والأطفال وغيرها.

المبحث الثاني: الكتب المعتمدة في التعليم الطبي خلال مرحلة الترجمة

حددت حركة الترجمة أهم الكتب الطبية المتمثلة في كتب المدرسة اليونانية لدى ابقراط وجالينوس أشهر علماء هذه المدرسة، وأسهمت ترجمة كتبهم في إظهار هذين الطبيبين الرائدين بين متعلمي الطب في مرحلة التأسيس وحددت المصادر ما كان معتمداً من كتبهم ومتداولاً بين الأطباء وما تقرر اعتماده في التعليم الطبي(١١٦)، وهناك نوع آخر من الكتب تفرد بها الأطباء وتداولها طلاب الطب خلال هذه المرحلة ومن دون شك أن المترجمين الذين تولوا ترجمة كتب الطب كانوا أطباء ممارسون لمهنة الطب، وقد قرأوا تلك الكتب بلغة أصحابها.

يمكن القول إن حركة الترجمة للعلوم لم تكن هي الرافد الوحيد للحركة العلمية في مرحلة التأسيس كما يزعم البعض إنما كانت أحد الروافد العلمية التي استعان بها علماء المرحلة في بناء الفكر العلمي، بل يمكن القول أن حركة النقد العلمي للموروث اليوناني المترجم أو غيره خلق لدى العلماء العرب والمسلمين تحدٍ كبير وحرص على التجديد والابتكار، ولذ اكانوا يقدّرون مؤلفات ابقراط وجالينوس، وآرائهم الطبية، فبقيت كتبهم متداولة بين الأطباء في المشرق الإسلامي مدة طويلة.

أولاً: كتب أبقراط: يقول ابن أبي أصيبعة: (والذي انتهى إلينا ذكره ووجدناه من كتب ابقراط الصحيحة، يكون نحو ثلاثين كتاباً، والذي يدرس كتبه، لمن يقرأ صناعة الطب، إذا كان درسه على أصل صحيح وترتيب جيد اثنا عشر كتاباً) (١١٧).

أولاً: كتاب الأجنة.

ثانياً: كتاب طبيعة الإنسان.

ثالثاً: كتاب الأهوية والمياه والبلدان.

رابعاً: كتاب الفصول.

خامساً: كتاب تقدمة المعرفة.

سادساً: كتاب الأمراض الحادة.

سابعاً: كتاب أوجاع النساء.

ثامناً: كتاب الأمراض الوافدة.

تاسعاً: كتاب الأخلاط.

عاشراً: كتاب الغذاء.

الحادي عشر: كتاب فاطيطريون (حانوت الطبيب).

ثاني عشر: كتاب الكسر والجبر.

وكانت هذه المجموعة من كتب أبقراط هي أهم ما توجهت إليه عناية الأطباء، الذين تناولوها بالنقد والشرح والمراجعة.

ويعد كتاب الفصول أغنى هذه المجموعة وأشهرها[١١٨]، وكان مصدراً مهماً للأطباء بعد ذلك[١١٩]. ومنها أيضاً كتاب (حانوت الطب) يقول جالينوس عنه: (إن هذا الكتاب أول كتاب يقرأ من كتبه) [١٢٠].

وقد درّس هذه الكتب من أطباء مرحلة التأسيس ثابت بن قرة، وابن ماسويه، وحنين بن إسحاق، والرازي، وربّن الطبري، وعلي بن عباس المجوسي[١٢١]، وغيرهم.

ثانياً: كتب جالينوس:

يعود الفضل في إظهارها وحفظها إلى حنين بن إسحاق. يقول ابن النديم: (إذا رجعنا إلى فهرست كتب جالينوس الذي عمله حنين إلى علي بن يحيى، علمنا أن الذي نقل أكثره إلى السرياني وربما أصلح العربي من نقل غيره) [١٢٢].

ويقول ابن أبي أصيبعة أن لجالينوس فهرسة رتب فيها كتبه ومصنفاته والغرض منها، ذكر في المقالة الأولى كتبه في الطب، وفي الثانية كتبه في المنطق والفلسفة وغيرها[١٢٣].

ويحكي ابن أبي أصيبعة نقلاً عن الطبيب علي بن رضوان المصري أن الإسكندرانيون اعتمدوا الكتب الستة عشر من كتب جالينوس لتعليم الطب، وجعلوها على سبع مراتب[١٢٤] وهي:

المرتبة الأولى: وهي ((بمنزلة المدخل إلى صناعة الطب[١٢٥] وكتبها)):

- كتاب فرق الطب للمتعلمين[١٢٦].
- كتاب الصناعة الصغيرة.
- كتاب النبض للمتعلمين.
- كتاب المسمى بأغلوقن، ويعرف منه التأني في معرفة شفاء الأمراض[١٢٧].

المرتبة الثانية: وكتبها[١٢٨]:

- كتاب الأسطقسات[١٢٩].
- كتاب المزاج.
- كتاب القوى الطبيعية.
- كتاب التشريح الصغير.

المرتبة الثالثة: وكتابها:

- كتاب العلل والأمراض.

المرتبة الرابعة: وكتابها:

- كتاب علل الأعضاء الباطنة.
- كتاب النبض الكبير.

المرتبة الخامسة: وكتبها:

- كتاب الحميات.

- كتاب البحران[١٣٠].
- كتاب أيام البحران.

المرتبة السادسة: وكتبها:

- كتاب حلية البرء.

المرتبة السابعة: وكتبها:

- كتاب تدبير الأصحاء.

يقول ابن أبي أصيبعة: " إن الطالب حين يقرأ هذه المختصرات من كتب جالينوس في كل مرتبة من مراتب قراءة كتبه سوف يشتاق إلى النظر والمراجعة في كتبه المطولة في كل مرتبة، وعلى هذا النحو يحصل للمتعلم الانتفاع"[١٣١].

وقد شرح حالينوس الكثير من كتب أبقراط لشدة إعجابه بها[١٣٢]. ولذا نجد أغلب أطباء المرحلة يستمدون من كتب هذين وآرائهم وأساليبهم في العلاج والمداواة، وهي التي وجه إليها الأطباء المسلمون دراساتهم نقداً وشرحاً واختصاراً. وقد تبين من خلال تلك الدراسات المكانة العلمية التي يتمتع بها نخبة الأطباء المسلمين آنذاك.

ثالثاً: كتب يوحنا بن ماسويه وهي:

- دغل العين[١٣٣].
- كتاب التشريح، ويظهر منه أن ابن ماسويه قد مارس التشريح بنفسه[١٣٤] وقارن بين ما ذهب إليه جالينوس وغيره في التشريح، وناقش ذلك في مجالسه العلمية في بغداد[١٣٥].

رابعاً: كتب حنين بن إسحاق: وهي:

- العشر مقالات في العين[١٣٦].

- المسائل في الطب[١٣٧]، وهو من أشهر ما ألفه حنين بن إسحاق على طريقة السؤال والجواب ويعد من مقدمات الطب ومدخلاً ضرورياً لطالب الطب[١٣٨].

الفصل الثاني: تأسيس المدرسة الطبية الإسلامية

المبحث الأول: رواد مرحلة التأسيس والتأليف الطبي الجديد

يرى الباحث من خلال نظرة عامة للحركة العلمية الطبية في القرنين الثالث والرابع الهجريين والنصف الأول من القرن الخامس الهجري، أن حركة التنافس العلمي بين العلماء والأطباء في فنون العلوم الطبية واضح وجلي؛ بل يمكن القول إن هذين القرنين كانا بمثابة مرحلة التأسيس لهذه العلوم، حيث قدّم الأطباء كماً كبيراً من المؤلفات الجديدة والمبتكرة التي أظهرت روح الإبداع والتجديد والعمق العلمي، مما يعكس النضج الكبير للحركة العلمية عند غالبية الأطباء.

ومن اللافت للنظر أن تأثير الترجمة على حركة التأليف كان قليلاً، بل هناك مؤلفات هي في الحقيقة إنتاج علمي بكر لم يكتب مثله من قبل، بالإضافة إلى أساليب النقد والتحليل لكتب المتقدمين ونظرياتهم، مما مثل ولا شك منهجاً تعليمياً طبياً جديداً، وأسهم في تشكل المدرسة الإسلامية في التعليم الطبي، ولذا نرى الإنتاج العلمي في علوم الطب قد فاق أضعاف ما أنتجته المدرسة الطبية اليونانية وغيرها من المدارس القديمة(١٣٩).

وقد كان التحول الكلي للتعليم والتأليف باللغة العربية حتى بين أهل الذمة الذين يتعلمون أو يعلمون الطب قد أسهم في تجديد مناهج التعليم وانتشار الإنتاج العلمي وإدخال الثقافة الإسلامية ومفرداتها ومصطلحاتها إلى الكتب العلمية ومناهج التعليم. ولقد استطاع المسلمون في ذلك الوقت التحرر من الفكر الطبي المترجم؛ والانطلاق نحو الإنتاج العلمي الجديد المبني على اجتهاداتهم ونشاطهم العلمي الرصين(١٤٠).

وفي خلال هذه المدة ظهرت المدرسة الطبية بفروعها الثلاثة أهل القياس، وأهل التجريب، وأهل الحيل[١٤١]، وهي ناتج حركة الترجمة، والمتأمل لحركة التأليف الطبي وموقف الأطباء الجدد منها والاقتباس والتأثر بها، مع النقد والتحليل والتفسير والنظر، يعكس قدرات هؤلاء العلماء على التأليف في علوم الطب بهذا العمق العلمي والفهم العملي لمعاني الكشف والعلاج في وقت مبكر، وتدوين ذلك في كتبهم ما يدلل على قدرتهم في استيعاب طب اليونان النظري والعملي ثم كتابته بلغتهم العربية وكتابة آرائهم وممارساتهم الطبية. وهو الذي يعطي الدليل على ما ذهب الباحث إليه أننا أمام مدرسة طبية تحمل منهاجاً جديداً، وفكراً حياً يرى التجديد في أساليبه وطرقه ومناهجه أمراً حتمياً، ونشاهده حين القراءة والبحث في حركة الطب تعليماً وممارسة وتأليفاً[١٤٢]، ويمكن أن نأتي بنماذج تمثل مسيرة التعليم والتأليف الطبي خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين لمعرفة دور أطباء هذا العصر ونخبة الرواد المؤسسين للمدرسة الطبية العربية الإسلامية.

ونبدأ هذه النماذج بالطبيب البارع محمد بن زكريا الرازي (٣١٣هـ/٩٢٥م) أبرز أطباء هذه المرحلة وأكثرهم تأثيراً على المدرسة الطبية الإسلامية، وهو من أوائل الذين انتقدوا المدرسة اليونانية في الطب وخصوصاً الرواد منهم مثل أبقراط وجالينوس على الرغم من زعامتهم لهذا العلم، وهو بفتحه لهذا الباب ومراجعة الآراء والنظريات اليونانية في الطب يترك المجال للعلماء للتصحيح وإثارة الشكوك حول كثير من إنتاج المدرسة اليونانية لتتبلور وتتشكل المدرسة الطبية بآرائها وفكرها الجديد يقول الرازي: (إن صناعة الطب والفلسفة لا يحتمل التسليم للرؤساء والقبول منهم ولا مساهلتهم وترك الاستقصاء عليهم ولا الفيلسوف يحبُّ ذلك من تلاميذه والمتعلمين منه كما قد ذكر أيضاً جالينوس في كتابه "في منافع الأعضاء"، حيث وبخ الذين يُكلّفون أتباعهم وأشياعهم القبول منهم بلا برهان، وكان أكثر ما جرأني

وسهل عليّ أن هذا الرجل لو كان حياً حاضراً لم يلمني على تأليف هذا الكتاب ولم يثقل ذلك عليه، إيثاراً منه للحق وحباً لتقصي المباحث وبلوغ أواخر لها..) [١٤٣].

وقد يمثل الرازي انطلاقة لمرحلة طبية جديدة في تاريخ الطب، بما أثاره من دراسات وآراء نقدية وممارسات علاجية جديدة، وما قدمه من كتب فريدة هي في الحقيقة أعمدة الحركة الطبية الإسلامية في العصور اللاحقة[١٤٤].

ورغم الريادة الواسعة إلا أن عصره كان يزخر بأعلام في علوم الطب أحدثوا تقدماً ملموساً في حركة التعليم والتأليف والعلاج، مثل:

علي بن سهل بن ربّن الطبري الطبيب (٢٤٧هـ/٨٦١م) [١٤٥] وكتابه (فردوس الحكمة) [١٤٦]، الذي يعد بيان مرحلة جديدة في أسلوب التأليف الطبي باللغة العربية[١٤٧]، وقد دخل هذا الكتاب ضمن الكتب المنهجية في التعليم الطبي، وبقي متداولاً بين الأطباء والعلماء وطلاب الطب مدة من الزمن[١٤٨].

ومن رواد المرحلة الطبيب علي بن عيسى الكحال (٤٠٠هـ/١٠٠٩م) [١٤٩] يأتي كتابه (تذكرة الكحالين)[١٥٠] في ترتيب كتب طب العيون في درجة كتاب (العشر مقالات في العين) [١٥١] لحنين بن إسحاق، بل إنه تميز بمنهج جديد وأسلوب خاص في تصنيف مادته العلمية يختلف عن كتاب حنين ابن إسحاق[١٥٢] ويأتي في المرتبة الثانية كتاب (المنتخب في أمراض العين) [١٥٣] للطبيب البارع أبو القاسم عمار بن علي الموصلي[١٥٤] ويمكن القول أن هذين الكتابين انتهت إليهما مرحلة التأسيس لطب العيون عند المسلمين[١٥٥].

ومن مشاهير أطباء هذه المرحلة الطبيب علي بن عباس الأحوازي (٣٨٤هـ/ ٩٩٤م) [١٥٦] صاحب كتاب (الملكي أو كامل الصناعة الطبية)[١٥٧]، وهذا الكتاب من المصنفات الجديدة المبتكرة في أسلوبه ومادته[١٥٨]، وبقي متداولاً بين طلبة الطب كأحد أهم الكتب الطبية والتعليم الطبي عند المسلمين[١٥٩].

ومن بين رواد هذه المرحلة الطبيب أحمد بن محمد بن الأشعب (٣٦٠هـ/٩٧٠م)، وهو ممن درس كتب جالينوس وأعاد ترتيب أبوابها وفصولها وقسمها تقسيماً لم يسبقه إليه أحد[١٦٠] واعتمد ذلك في تدريبه لطلابه في الطب[١٦١] وكان لاستقراره في الموصل أثره في تأسيس مدرسة طبية بها، حيث تخرج على يديه طلاب برعوا في مهنة الطب[١٦٢]. وقد أنتج ابن الأشعب كتاباً في الطب كان يدفع طلابه لقراءتها والعناية بها وقد أشار إلى ذلك في مقدمة كتابه (الأدوية المفردة) الذي ألفه بطلب من تلاميذه، يقول: (وبدأت في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة وهما في طبقة من تجاوز علم الطب ودخل في جملة من يتفقه فيما علم من هذه الصناعة ويفرع ويقيس ويستخرج، وإلى من في طبقتهما من تلامذتي ومن ائتم بكتبي فإن من أراد قراءة كتابي هذا وكان قد جاوز حد التعليم إلى حد التفقه فهو الذي ينتفع به ويحظى بعلمه، ويقدر أن يستخرج منه ما هو فيه بالقوة مما لم أذكره، وأن يفرع على ما ذكرته ويسند)[١٦٣].

ولعل ريادة هذا الطبيب تبرز من خلال مصنفاته في الطب العلمي والعملي بداية من عنايته بصورة مبكرة بكتب جالينوس وشرحها وهي من أوائل مصنفاته، أو كتبه في الأدوية المفردة وطرق تركيبها والتصنيف في مرض بعينه وهكذا.

ومن أهمها ما يأتي:

- شرح كتاب الفرق لجالينوس[١٦٤].
- شرح كتاب الحميات لجالينوس[١٦٥].
- كتاب الأدوية المفردة[١٦٦].
- كتاب تركيب الأدوية.
- كتاب في الجدري والحصبة والحميقا.

- كتاب في السرسام والبرسام ومداواتهما[١٦٧].
- كتاب في القولنج وأصنافه ومداواته.
- كتاب في البرص والبهق ومداواتهما[١٦٨].
- كتاب في أمراض المعدة ومداواتها.
- مقالة في زحير الدم.
- كتاب الغاذي المغتذي[١٦٩].
- مقالة في النوم واليقضة[١٧٠].

ومن أطباء هذه المرحلة المعالجين الطبيب أحمد بن عبد الرحمن بن مندويه الأصفهاني (٤١٠هـ/١٠١٩م) الذي خدم بطبه الملوك وعالج المرضى في البيمارستان العضدي[١٧١]. يقول ابن أبي أصيبعة أن له أربعون كتاباً على هيئة رسائل في العديد من المسائل الطبية وطرق علاج الأمراض والأدوية ومنافعها[١٧٢]، ومن خلال قائمة كتبه هذه يمكن ضمه إلى نخبة الأطباء المؤسسين والرواد. وعلى الرغم من صعوبة الوصول إلى بعض كتبه المخطوطة فقد كانت دلالات عناوينها كغيره من أطباء هذه المرحلة في التأليف في مناهج تعليم الطب ومن ذلك كتاب (الرد على من أنكر حاجة الطبيب إلى علم اللغة) وكتاب، (نقض الطب المنسوب إلى الجاحظ)[١٧٣] كتاب (المدخل في الطب)، وكتاب (الكافي في الطب) وقد سماه ابن أبي أصيبعة القانون الصغير، وله من الكتب الطبية أيضاً:

- كتاب أصول الطب والمركبات العطرية[١٧٤].
- المغيث في الطب[١٧٥].
- الكفاية في الطب[١٧٦].
- تدبير الجسد[١٧٧].
- المختصر في علم الطب[١٧٨].

ومن رواد هذه المرحلة أيضاً الطبيب إسحاق بن عمران (٢٩٤هـ/٩٠٧م) يقول ابن أبي أصيبعة (كان طبيباً حاذقاً مميزاً في تأليف الأدوية المركبة) [١٧٩]، ويبدو أن ريادته في الطب أتت من قول ابن جلجل: (وبه ظهر الطب في المغرب وعرفت الفلسفة) [١٨٠]، وهو بغدادي الأصل قضى أغلب حياته في مدينة القيروان[١٨١]، وبها ألف كتبه ومن أهمها كتابه في (مرض الماليخوليا) [١٨٢]، يقول ابن جلجل (لم يسبق إلى مثله) [١٨٣] دلالة على جودة التأليف.

ومن كتبه أيضاً:

-كتابه في النبض.

- كتابه في الفصد.
- وكتاب الأدوية المفردة[١٨٤].

من مشاهير أطباء هذه المرحلة الطبيب الحسن بن نوح القمري (٣٩٠هـ/٩٩٩م) [١٨٥] صاحب أول معجم طبي باللغة العربية في تاريخ الطب الإسلامي سمّاه (التنوير في الاصطلاحات الطبية) [١٨٦]. وله كتب أخرى ومشيخة في الطب لابن سينا وغيره[١٨٧].

ومن رواد هذه المرحلة الطبيب عيسى بن يحيى المسيحي الجرجاني (٤٠١هـ/١٠١٠م) [١٨٨] عليه ابن سينا الطب[١٨٩] وتتمثل ريادة هذا الطبيب في براعته في الطب وجودة التأليف وإتقان اللغة العربية[١٩٠]. من أشهر مصنفاته: (كتاب المائة في الطب) [١٩١] وهو أجود كتبه[١٩٢]، يقول أمين الدولة أن التلميذ (يجب أن يعتمد على هذا الكتاب فإنه كثير التحقيق، قليل التكرار، واضح العبارة، منتخب في العلاج) [١٩٣].

وله كتاب (إظهار حكمة الله تعالى في خلق الإنسان)[١٩٤]، يقول ابن أبي أصيبعة: (في نهاية الصحة والإتقان.. وهو من أجلّ كتبه وأنفعها) [١٩٥].

نتائج المرحلة:

- تميزت المرحلة بالتأليف في موضوعات جديدة لم يكتب فيها من قبل مثل البيمارستانات وغيرها.
- امتازت المرحلة أن الأطباء جمعوا بين التأليف ومباشرة علاج المرضى والتعليم النظري والعملي والنظر في التجارب والعلاج.
- تمثل هذه المرحلة من تاريخ الطب التأسيس لأساليب جديدة وممارسات في التعليم الطبي ووسائل العلاج وانطلاق منهج الملاحظة والتجربة في العلوم الطبية(١٩٦).
- تحول أغلب ومؤلفات أطباء هذه المرحلة إلى مناهج في التعليم الطبي واعتمدها لتدريس الطب خلال القرون اللاحقة بعد ذلك.
- الإنتاج العلمي في موضوعات محددة منها ما هو تعليمي ومنها ما هو علاجي وكثافة التأليف في كتب الأدوية المفردة والمركبة وغيرها.

المبحث الثاني: مناهج التعليم الطبي عند ابن هندو وصاعد بن الحسن:

تفرد أبو الفرج بن هندو وصاعد بن الحسن بمنهج تعليمي يؤصل لمرحلة جديدة في صياغة أساليب وطرق التعليم الطبي عند المسلمين ويعد كتابيهما في التعليم الطبي من أهم الكتب في هذا الجانب ولذلك تتناول الدراسة منهجيهما في التعليم الطبي. نركز على منهجيهما في التعليم الطبي وتحليل الآراء التي ذهبا إليها وما يدعون إليه من الأساليب العلمية والعملية لتعليم الطب.

أولاً: أبو الفرج علي بن الحسين بن هندو (٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م):

كان ابن هندو[١٩٧] من المتميزين في علوم الفلسفة والطب[١٩٨] فقد وصفه ياقوت الحموي بالكاتب الأديب، والشاعر المجيد، بارع في البلاغة[١٩٩]. كانت وفاته في جرجان سنة (٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م).

وقد عمل كاتباً في ديوان الإنشاء ببلاط عضد الدولة البويهي[٢٠٠] ثم بجرجان اشتهر بالأدب والفضل[٢٠١].

وقد قرأ الطب على أبي الحسن الوائلي، وأبي الخير ابن الخمار[٢٠٢]، كان من أجل تلاميذ أبي الخير ابن الخمار[٢٠٣]، وممن تأثر به ومال إلى طريقته[٢٠٤]، وأهم ما ألفه في الفلسفة:

١- مقالة في المدخل إلى علم الفلسفة[٢٠٥].

٢- الكلم الروحانية والحكم اليونانية[٢٠٦].

٣- مفتاح الطب ومنهاج الطلاب، قال ظهير الدين البيهقي (لم أجد في شرف علم الطب وفوائده كتاباً مثل كتابه المعنون بالمفتاح)[٢٠٧].

وقد أشار ابن هندو في مقدمة كتابه (مفتاح الطب ومنهاج الطلاب) إلى أن تلاميذه من طلاب الطب طلبوا منه تأليف رسالة مماثلة كالتي جعلها مدخلا

لدراسة الفلسفة وأسماها (المشوقة)، وقد صنف على نهجها كتابه (مفتاح الطب)، وجعله في عشرة أبواب، على ما يأتي[٢٠٨]:

الباب الأول: في الحث على تعلم الصناعات عموماً وتعلم الطب خصوصاً.

الباب الثاني: في إثبات صناعة الطب.

الباب الثالث: في حد الطب.

الباب الرابع: في شرف الطب.

الباب الخامس: في أقسام الطب.

الباب السادس: في فرق الطب.

الباب السابع: في ذكر الطرق التي بها استنطق صناعة الطب.

الباب الثامن: في تحديد ما يجب على الطبيب معرفته من العلوم ليكون كاملاً في صناعته.

الباب التاسع: في كيفية تدرج المتعلم للطب، وذكر مراتب الكتب فيه.

الباب العاشر: في العبارات والحدود الطبية.

الدراسة التحليلية للكتاب:

بدأ ابن هندو كتابه بتمهيد عن الصناعات عموماً وأهمها صناعة الطب فيقول: (إن الله عز وجل لما خص الإنسان بمزية العقل وجعل العقل ذريعة له إلى حسن المعاش في الدنيا وحسن المعاد في الآخرة، وعلم أن كمال ذلك لا يتأتى له الشخص الواحد، بل يضطر فيه إلى التعاون والترافد؛ جعل الإنسان مدنياً بالطبع، وركز فيه شوقاً إلى الاستيناس وإلى التلازم والاتفاق، والناس المجتمعون في مدينة واحدة من سبيلهم أن يزاولوا الصناعات والحرف، ويختص كل واحد منهم بمهمته أو عمل حتى ينتفع كل واحد بالآخر، ويصير بعضهم كمالاً لبعض، فتحصل لجميعهم السعادة التي أريدت منهم، ويكون قد انتبهوا إلى غرض خالقهم، واحتموا من سمة الجور، بأن يصنع لهم ولا يصنعوا، ويتعب لأجلهم ولا يتعبوا) [٢٠٩].

وأكد ابن هندو أن صناعة الطب[٢١٠] ومقارنتها بغيرها من الصناعات، وأنها أشرفها وأعظمها قدراً، يقول: (لا يمكن أن تكون الأعضاء كلها رئيسة في أفعالها كالقلب والدماغ والكبد؛ بل لابد أن يكون فيها خسيسة كالشعر والأظفار؛ كذلك لا يمكن أن تكون أفعال الأشخاص كلها شريفة، كالسياسة والكتابة، بل لابد لهم من أفعال وضيعة، كالحياكة والحراسة) [٢١١].

وعقد ابن هندو مناظرة قوية جادة مع من لا يرى صناعة الطب ويقلل من شرفها ومكانتها وأثرها وهو في هذا الباب يناقش كل المدعين ببطلان صناعة الطب، ويرد مزاعمهم ويؤكد ذلك بكثير من الأدلة والشواهد العلمية والجدل العقلي، فيقول: (ونحن نتكلم في ذلك كلاماً كافياً يصدع بالحق ويفصح عن الواجب) [٢١٢].

فمن مزاعم هؤلاء قولهم: (أن قدرة الإنسان على شفاء الأمراض وإزالة الأوصاب مزاحمة لله تعالى في قضائه وقدره والتماس بخلاف ما أراده بعبده) [٢١٣].

وقول بعضهم[٢١٤]: (يبطل الطب استبعاداً أن يستنبطه الإنسان مع صعوبة مرامه وإخفاء سره)[٢١٥]. وقولهم أيضاً[٢١٦]: (لو كان الطب موجوداً لكان الأطباء يشفون المرضى كلهم ولا يتلف من عالجوه منهم) [٢١٧].

ومما يستدل به على بطلان ما ذهبوا إليه وما تؤكده الأدلة بأن العناصر الأربعة[٢١٨]، النار، والهواء، والماء، والأرض، والمركبات[٢١٩] التي منها النبات والحيوان، يؤثر بعضها في بعض، وهذا التأثير على النحو التالي[٢٢٠]:

تأثير العنصر في العنصر، تأثير العنصر في المركب، تأثير المركب في العنصر، تأثير المركب في المركب.

(وتلك القوة هي التي تسمى طبعاً وطبيعة، وهي قوة ركزها الله تعالى في هذه الأجسام، ويقع بها الاستحالات[٢٢١].

وتتم هذه الأكوان، وتكون لها الحياة والموت والصحة والسقم فيستتب التدبير الذي أراده، ويلتئم النظام الذي اعتمده) [٢٢٢].

بهذا القول للعلماء يؤكد ابن هندو أن الطب صناعة موجود بالضرورة لأن الله أراد ذلك، هو من بديع صنع الله وحكمته أن جعل بدن الإنسان قابل للصحة والمرض بدليل: (أن الإنسان إذا جلس في الشمس أحمته أولاً فأول. فإذا طال جلوسه فيها أفرط عليه تأثيرها، فإذا زاد ذلك نالته الحمى التي يقال لها حمى يوم)[٢٢٣].

ومن تلك الأدلة أيضاً: (إذا مشى مشياً رقيقاً وهو خاوٍ؛ كان رياضة لجسمه، وإثارة لحرارته فإذا عنف في المشي سخن بدنه بحيث يستغيث إلى المبردات ويحتاج إلى الملطفات) [٢٢٤].

ومثل ذلك أيضاً: (أن يتداوى من خدرات أطرافه وأصابه الخنّاق من سُقي الشوكران[٢٢٥]، يتناول الشراب القوي الصرف، قد ألقي فيه الكثير من الفلفل أو يتناول قدر النبقة إلى الجوزة من الترياق[٢٢٦] المعمول بالجندبيدستر[٢٢٧] والحلتيت[٢٢٨] والفلفل والأبهل) [٢٢٩].

وبعد هذا الاستدلال المنطقي يقول ابن هندو: (متحقق من هذا كله أن الإنسان متى رصد تأثيرات هذه الأشياء في بدنه، وأبدان من سواه من نفعها لها وأسقامها إياها، ونفيها للأمراض التي فيها، ثم قاس على ما ثبت من ذلك في نفسه، واستخرج النظائر والمشاكلات بفكرة، ثم تلاه من الناس من يتلقن علمه ويضيف إليه ويزيد فيه، بأن يرصد مثل ما يرصد، ويقيس مثل ما قاس، أفضى الأمر إلى حصول صناعة الطب) [٢٣٠].

وبعد سياقه للأدلة السابقة وأن الإنسان بما وهبه إياه من الطاقات والحاجات وهي التي يكون بها التأثير والتأثر، ويرى ابن هندو أن حاجته إلى الطب بينة[٢٣١]، وهو يبحث عنه، ويتحقق منه بالتجربة والملاحظة الطويلة، واستخدام القياس بالرصد والمشاهدة، ويدون ذلك من خلال الأجيال كل جيل يدون تجاربه ومشاهداته في الأمراض والعلاج.

وخلاصة القول في ذلك أن الطب عند ابن هندو أوله ومقدماته هي من فعل الإنسان وجهده وعلمه وعقله، وكماله موكول إلى الله تعالى[٢٣٢].

وحيث أثبت ابن هندو فيما تقدم صناعة الطب ورد مزاعم المنكرين له يضيف: (إن القدماء حدوا الطب بحدود كثيرة، غير أن الحد الذي أجمعوا عليه هو أنه صناعة تُعنى بأبدان الناس وتفيدها الصحة) [٢٣٣]، وفي قول آخر: (علم الأمور الصحية والأمور المرضية والأمور التي ليست بصحية ولا مرضية)[٢٣٤]،

وهو بهذين القولين يعرف صناعة الطب (فنحن إذا حددنا الطب نكون قد قربنا تفهيمه بالقول الوحيد وكفينا المتعلم النصب العظيم) [٢٣٥].

ويلاحظ من قراءتنا لهذه التعاريف أن ابن هندو يضع أمامنا السمات الكلية لمهنة الطب، ويحدد لنا المصطلحات المستخدمة في حد الطب، مثل: الناس، البدن، الصناعة، الصحة، المرض، العلامات، الدالة، والأسباب وهكذا.

ولم يفرق ابن هندو بين صناعة الطب وعلمه؛ يقول: (ولا فرق بين أن يكون مسماه صناعة الطب، أو علم الطب فإن كمال علمه بجزء من أجزاء الطب وهو كمال فهمه وأداءه لصناعة الطب عنده)[٢٣٦].

ويؤكد مكانة هذه الصناعة وشرفها بين العلوم مستشهداً بقول جالينوس: (إن الطب أفضل الصناعات كلها) [٢٣٧]. ثم يردف بقوله أن: (الشرف الذي يحصل للطب من ذاته، ويتوشح به من جوهره، وجدنا الطب في هذه الأشياء بأسمى منزلة وأعلى مرتبة...) [٢٣٨].

يتضح مقصود ابن هندو من رسالته إلى طلابه ألا يكون غاية تعلمكم للطب هو الطمع في المال والجاه وإنما شرف هذه المهمة وغايتها عظيمة المنال عزيزة المقاصد ولهذا كانت هي أفضل الصناعات وأشرفها[٢٣٩].

وبعد استعراضه لحد الطب وشرفه وغاياته يضع أمامنا الأصول والقواعد الأولي للإعداد لمناهج ونظم تعليم الطب، ومنها تشكلت المدرسة الطبية الجديدة في المشرق الإسلامي.

ويقسم ابن هندو الطب إلى قسمين هما:

أولاً: القسم النظري:

وهو علم الأشياء الطبية التي فيها يتدرج إلى الجزء العملي وينقسم إلى ثلاثة فروع هي:

١- معرفة الأمور الطبيعية[٢٤٠].

٢- معرفة الأسباب.

٣- معرفة الدلائل والعلامات.

ثانياً: القسم العملي: وهو معرفة كيفية إيجاد الأعمال الطبية في الأبدان وينقسم إلى قسمين هما:

القسم الأول: حفظ الصحة: وهي على ثلاثة فروع:

١- حفظ الصحة الموجودة.

٢- دفع الأسباب التي تحدث المرض.

٣- تدبير الأبدان التي ليست صحتها بوثيقة ولا كاملة، وهو على ثلاثة فروع هي:

- تدبير المشائخ.
- تدبير الأطفال.
- تدبير الناقهين.

القسم الثاني: اجتلاب الصحة، وهي على فرعين:

١- التدبير بالغذاء والرياضة.

٢- التدبير بالعلاج كالبط، والكي والقطع والتجبير.

إن اعتماد ابن هندو لهذا التقسيم يمثل مرحلة التأصيل لمناهج التعليم الطبي، وهي الطريقة التي سلكها الأطباء المسلمين فيما بعد وتداولوها في كتبهم وانتشر تعليم الطب بها في أمصار الدولة الإسلامية.

ثم هو يعقد باباً في بيان مدارس الطب قديماً ومسائل الخلاف بين أصحابها وهي:

الأولى: مدرسة: أصحاب التجربة[٢٤١]: من العلماء الاسكندرانيون:

- أمثال: أفرن[٢٤٢]، وأبلونيوس[٢٤٣] وانقيلاؤس، يقول القفطي: (هذا هو المركب للكتب والمستخرج لأكثرها حتى إن أكثر الناس ينسبون الجوامع إليه، وقد ذكر هذا حنين بن إسحاق في نقله لها من اليوناني إلى السرياني، والاسكندرانيون هم الذين رتبوا بالإسكندرية دار العلم ومجالس الدرس الطبي وكانوا، يقرأون كتب جالينوس ويرتبونها على هذا الشكل الذي يقرأ اليوم عليه وعملوا لها تفاسير وجوامع تختصر معانيها، ويسهل على القارئ حفظها وحملها في الأسفار، فأولهم على ما رتبه إسحاق بن حنين واصطفن الاسكندراني ثم جالينوس وانقيلاؤس مارنيوسس فهؤلاء الأربعة عمدة الأطباء الاسكندرانيين) [٢٤٤].

الثانية مدرسة أصحاب القياس[٢٤٥]: وهم الذين يعتمدون التجربة والقياس معاً ويمثلهم:

- أبقراط.
- وأرسطو طاليس[٢٤٦].
- جالينوس.

الثالثة مدرسة أصحاب الحيل: ويزعمون أنهم يستعملون القياس والتجربة معاً وليسوا كذلك، يزعمون أنهم احتالوا في اختصار الطب وحذفوا فضوله التي عليها أصحاب التجربة والقياس[٢٤٧]:

وهنا يفصّل ابن هندو طريقة أصحاب التجربة وكيف يمكن حصول الطب وتوصل الأطباء إلى معرفة الأمراض وطرق العلاج من خلال القوانين المتفق عليها بين الأطباء يقول: (وجميع أصول الطب وقوانينه حصلت بأربعة أشياء هي:

أولا: الاتفاق: والاتفاق منه طبيعي، وعرضي.

ثانياً: الإرادي: وهو الذي جربوه باختيارهم لباعث بعثهم على تجربته.

ثالثاً: التشبيه[٢٤٨]:

رابعاً: النقل: والنقل على ثلاثة أوجه هي[٢٤٩]:

الأول: أن ينقل الدواء من علة إلى علة شبيهة بها.

الثاني: أن ينقل الدواء من عضو إلى عضو شبيه به.

الثالث: أن يستعمل دواء مكان دواء يشبهه.

أما أصحاب القياس فيقولون: (لا تقوم الصناعة التي في النفس إلا بعد أن يجعل هذان[٢٥٠] آلة للفكر، ويستعمل بالفكر والقياس الذي هو معرفة المجهولات بالمعلوم، فتستخرج به القوانين التي يحتاج إليها في الطب وفي غيره من الصناعات) [٢٥١].

إذاً ما الفرق بين أصحاب التجربة وأصحاب القياس؟ يقول ابن هندو: والفرق بينهما:

- أن أصحاب التجربة يعرفون المرض والشواهد وجميع ما تكون به أعداده بالحفظ والرصد[٢٥٢].
- أما أصحاب القياس فيعرفون المرض والشواهد بالاستدلال[٢٥٣].
- وأن أصحاب التجربة يهملون التشريح ولا يحتاجون إليه إلا عند الاضطرار.

أما أصحاب الحيل (فلا ينظرون في الأسباب، ولا في العادات والإنسان، ولا في أوقات السنة والأمزجة والبلدان، ولا في القوى والأعضاء، وإذا صاروا إلى الأمراض لم ينظروا أيضاً في الأفراد الخاصة منها، زعماً أنها لا نهاية لها،

واقتصروا على تعرّف الجمل العامية منها وذلك؛ لأنها عندهم تنحصر في العقل، ويكون النظر فيها أجود وأعود) [٢٥٤].

وبعد النقاش الدقيق اتجه ابن هندو إلى ما يراه من المفاضلة بين أصحاب هذه المدارس وما ذكره من طعون في أصحابها وطرقهم في طلب الطب وأصولهم في معالجتهم مرضاهم والقوانين المتبعة في تعلم الطب، قال: (ينبغي أن يُطعن على أصحاب التجربة وأصحاب الحيل، وبين أن الحق مع أصحاب القياس) [٢٥٥].

بهذا يؤكد ابن هندو أن المدرسة الطبية المبنية على القياس هي الأجدر في الأخذ بها في دراسة الطب وعلاج المرضى والمنهاج الذي يتبناه ويدور حوله ويدعوا إليه متعلمو الطب في زمنه.

وقد طرح ابن هندو قضية طرق استنباط الطب، حيث ينفى أن الطب أصله وحياً أو إلهاماً وأن ذلك محال لأن العقل قادر على استنباطه[٢٥٦].

ورأيه في نشأة الطب وبداياته أنها كانت على الأصول التالية[٢٥٧]:

أولاً: الواقعة فيه بالاتفاق.

ثانياً: الممتحنة بالقصد.

ثالثاً: المستفادة من المنامات.

رابعاً: المشاهدة من الإلهام للحيوانات[٢٥٨].

خامساً: التدرج وتحريك الفكر وتسليط القياس فيما سبق.

سادساً: النظر في هذه الأصول والتفريع عليها.

ويعد ابن هندو من أوائل الأطباء المسلمين الذين ناقشوا هذه المسئلة[٢٥٩] وممن انحاز إلى القول بأن الطب ليس وحياً ولا إلهاماً وإنما يأخذ ويستنبط بالفكر والتجربة والقياس[٢٦٠]، ويبدو من خلال ما أورده ابن هندو من الأدلة على طرق

استنباط صناعة الطب ميله إلى منهج أهل القياس[٢٦١]، ولهذا نجده يحكي أغلب شواهده عن جالينوس وهو أشهر رواد هذه المدرسة اليونانية[٢٦٢].

ومن المعلوم أن المدرسة الطبية التي ينتمي إليها جالينوس هي مدرسة أهل القياس، وهي المدرسة ذاتها التي تبناها ابن هندو فنجده يناقش في باب ما يجب على طالب الطب معرفته من علوم وفق منهج هذه المدرسة[٢٦٣]، لكنه يقف مخالفاً لما ذهب إليه جالينوس، في أن الطبيب يكون فيلسوفاً[٢٦٤]، ويقول: وليس على الطبيب الإحاطة بعلوم الفلسفة إلا ما هو محتاج إليه منها كالطبيعيات، وعلم التنجيم والعدد والعلم الإلهي، ومن جانب آخر يحتاج أيضاً إلى علم الأخلاق. أما علم المنطق فيشدد على تعلمه ومعرفته له وغزارته فيه بل ويراه من أوجب الفرائض لأن الطب الحقيقي هو القياسي[٢٦٥].

أما علم الموسيقى فلا يرى ابن هندو حاجة الطبيب لهذا العلم بوجه من الوجوه رغم وجود هذا في العلاج عند الفلاسفة اليونان القدماء قبل ابقراط[٢٦٦]، ولهذا قال: (أن هذا الطب الذي كان على هذا الوجه قد باد واضمحل، وإذا كان بقراط على جلالة قدره لم يعرفه، فينبغي أن يكون كلامنا بحسب الطب البقراطي الموجود عندنا) [٢٦٧].

وقد سبقت الإشارة أن ابن هندو يعد من أصحاب مدرسة أهل القياس ولهذا تبنى تدريس الطب على مناهج التعليم والتدرج في كتب أصحاب هذه المدرسة، وهي المدرسة الشهيرة بمدرسة الاسكندرانيون الذين أخذوا بترتيب كتب جالينوس الست عشرة ورتبها على النحو التالي:

أولاً: كتاب الفرق في الطب لجالينوس.

ثانياً: كتاب الصناعة الصغير.

ثالثاً: كتاب النبض إلى طوثرس.

رابعاً: كتاب جالينوس إلى أعلوقن.

خامساً: كتاب الاسطقسات على رأي بقراط.

سادساً: كتاب المزاج.

سابعاً: كتاب القوى الطبيعية.

ثامناً: كتاب التشريح.

تاسعاً: كتاب العلل والأعراض.

عاشراً: كتاب النبض الكبير.

حادي عشر: كتاب المواضع الآلمة.

ثاني عشر: كتاب البحران.

ثالث عشر: كتاب أيام البحران.

رابع عشر: كتاب حيلة البرء.

خامس عشر: الحميات.

سادس عشر: تدبير الصحة.

وقد ناقش ابن هندو ما ذكره شيخه أبو الخير بن الخمار من آراء نقدية لمناهج المدرسة الاسكندرانية منها قوله (أنا أظن أنهم قد قصدوا فيما جمعوه من ذلك لأنه يعوزهم بكلام في الأغذية والأدوية)، ثم قوله: (والاقتصار على الكتب الستة عشر لجالينوس في تدريس الطب ليس لأنها غير كافية لتدريس الطب، بل لأنه لا يمكنه فهمها ومعرفة معانيها بدون معلم يشرح)[٢٦٨].

أما الكتب الأخرى التي أشار إليها أبو الخير ابن الخمار فهي لا تحتاج إلى درس ومذاكرة وهي ضرورة لمتعلم الطب[٢٦٩] وأنها لا تحتاج إلى معلم بل إذا استطاع الطالب فهم كتب جالينوس سهل عليه فهم غيرها، أما قوله: (والترتيب أيضاً قصروا فيه) [٢٧٠] فهو مذهب أهل القياس في ترتيب كتب المتعلمين ولهذا

يقول ابن هندو: (هو لعمري الترتيب الصناعي، وذلك أنه يجب على كل ذي صناعة أن يتدرج في تعليمها من الأظهر إلى الأخفى، ومن الأخير إلى المبتدأ) [٢٧١].

وفي ضوء كل ما سبق أمكننا استنتاج ما يلي:

أن المجتمع العلمي المعاصر لابن هندو كان مستوعباً لمناهج التعليم وأساليب دراستها، ووضوح الاتجاه العلمي عند ابن هندو واستيعابه لمناهج الأطباء واختياره منهج أهل القياس، ما مثّل مرحلة تحدد تأصيل التعليم الطبي.

ثانياً: صاعد بن الحسن ت (٤٦٤هـ/ ١٠٧١م):

هو أبو العلاء صاعد بن الحسن الطبيب، يقول ابن أبي أصيبعة: كان من فضلاء الأطباء والمتميزين في صناعة الطب ممن عرف بالذكاء، والبلاغة، وكان مقيماً في مدينة الرحبة[٢٧٢].

يعد كتابه "التشويق الطبي" أحد أهم الكتب العلمية التي تتحدث عن الأداء المهني للطبيب، وتناوله القضايا المتعلقة بالطب العملي، والكشف والعلاج منوهاً بالأساليب والدلائل، وضع فيه جملة من القواعد والمناهج في التعليم الطبي[٢٧٣].

ويعد كتاب التشويق الطبي النموذج الثاني الذي يؤكد به الباحث الاتجاه نحو تأصيل الأساليب والطرق التي دعا إليها هؤلاء الأطباء للنهوض بمناهج التعلم الطبي وترسيخ قواعده ونشر ثقافته.

ويمكن أن نقف على هذا المعنى وبيانه من خلال دراسة تحليلية موجزة لهذا الكتاب.

يأتي كتاب التشويق الطبي في ثلاثة عشر باباً هي:

الباب الأول: في صدر هذه المقالة والسبب الداعي إلى وضعها.

الباب الثاني: في التنبيه على جلالة قدر صناعة الطب وأهلها.

الباب الثالث: في صفة الطبيب الماهر الذي يستحق التقدم على من ينتحل هذه الصناعة وينتهي إليها.

الباب الرابع: في الشروط والقوانين التي يجب أن يعملها ويكون عليها الطبيب الأبقراطي.

الباب الخامس: في الآداب والوصايا والقوانين التي ينبغي أن يلزمها الطبيب في منزله، وبين العوام، وفي الأسواق، وعند المرضى، وفي البيمارستانات.

الباب السادس: في احتجاج مدعي هذه الصناعة وإقامة عذره في إهماله للنظر والقراءة والبحث والمذاكرة.

الباب السابع: في نوادر المتخلفين من الأطباء وبعض التحصينات وأغلاط عرضت لهم.

الباب الثامن: في امتحان الطبيب وسؤاله عن مسائل طبية يرتاض بها فكره.

الباب التاسع: فيما يفسد على الطبيب تدبيره وفيما يقيم عذره في المواضع التي يجب له فيها ذلك.

الباب العاشر: في إبطال ظنون وقعت في نفوس العوام من الطب أوقعها إليهم منتحلو هذه الصناعة.

الباب الحادي عشر: في وصايا مختلفة تفيد من عمل بها وحفظها وتؤمنه من الوقوع في أيدي المتخلفين من الأطباء.

الباب الثاني عشر: في نوادر سمعتها وشاهدتها جدية وهزلية تتعلق بالمتطببين.

الباب الثالث عشر: في خاتمة الكتاب[٢٧٤].

الدراسة التحليلية للكتاب:

يبدأ صاعد بن الحسن في أول الكتاب بذكر سبب تأليفه والداعي له وما حكاه من حالة الطب وقلة المقبلين على تعلمه، وما عليه أطباء عصره من الضعف وقلة الدراية به(٢٧٥).

والذي يبدو أن صاعد كان يقيّم حالة الطب خصوصاً وأنه أحد الممارسين وشاهد على عصره، وماله وما عليه إذ يقول في ذلك: (فمن لطف الباري ورفقه وعنايته الشاملة لخلقه وعلمه بما الناس اليوم عليه مع الأطباء من العذاب ومقاساة الآلام والأوصاب ولا سيما أن تضاف إلى ذلك رقة الحال أو قلة مال) (٢٧٦)، ثم شرع بعد ذلك يحدث عن مهنة الطب وفضلها، لمعرفة أهميتها وجلالة قدرها مستحضراً الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة وأقوال أهل العلم في بيان شرف هذه المهنة وعظيم قدرها وخطرها(٢٧٧).

وقد تبرز إسهامات هذا الطبيب الفكرية فيما طرحه من قضايا مستشرفاً فيها مستقبل هذا العلم ناقداً بصيراً لعصره وتوجهاته مظهراً دوره العلمي ومستواه المعرفي ومساهماته في بناء مناهج هذا العلم، إنما أشار إليه صاعد بن الحسن من موقف بعض جهلة الناس من تعلم الطب في زمنه يعكس أيضاً مدى حرصه الشديد ونظرته الثاقبة وغيرته على ما آلت إليه أفهام بعض الناس وهم قلة إلا أن محيطه العلمي ومجتمعه المعرفي يتطلب منه بيان هذه المواقف والحكم عليها(٢٧٨)، ولذا يقول: (وليس لمن هذا حاله في العدل نفع ولا في الاستصلاح مطمع ولذلك لما قيل لـ "بزرجمهر" مالكم لا تعاقبون الجهال: قال لأنا لا نطمع في العميان أن يبصروا) (٢٧٩).

وقد سجل صاعد بن الحسن انتماءه لمدرسة أهل القياس، يعدد صفات الطبيب الحاذق، الخلقية والخلقية، وصفاته العلمية وثقافته الطبيبة[٢٨٠].

وبالنظر إلى شروط مدرسة أهل القياس، عنده وهي:

أولاً: أن يكون: (شديد العناية بجمع كتب ابقراط وجالينوس ومن يرى رأيهما والاجتهاد في فهمهما والبحث عن غوامضهما ومذاكرة أهلها)[٢٨١].

ثانياً:كثرة التدريب والعناية بمزاولة المرضى وخدمتهم[٢٨٢].

ثالثاً: الممارسة العلمية في البيمارستانات، والعمل بالقوانين الطبية[٢٨٣].

رابعاً: كثرة القراءة في كتب الطب والاجتهاد في ذلك[٢٨٤].

ويضيف: (فإذا وُجد الطبيب كذلك فهو الذي ينبغي أن يركن إليه، ويعول في علاج المرضى عليه)[٢٨٥]، ويبدو أن مدرسة أهل القياس هي التي اختارها كبار الأطباء أمثال ابن هندو وصاعد بن الحسن وغيرهم من الأطباء.

بقي أن نشير إلى العلوم العامة التي يجب على الطبيب معرفتها لتكتمل صورة الطبيب الأبقراطي كما يقول صاعد بن الحسن وهذه العلوم هي:

- علم المنطق يقول: (وبحسب تمهره في صناعة التشريح وقوته في صناعة المنطق يصح له الاستدلال على الأمراض بالقياس من الظاهر أعني المرض على الخفي وهو الدواء ويجمع بين القياس والتجربة لتكمل صناعته باستخراج الدواء الموافق لإزالة المرض) [٢٨٦].
- علم الحساب حيث (يقدر كمية الأغذية والأشربة والأدوية للمرضى ومعرفة عدد الساعات والأيام وأوقات الأمراض وأيام النجارين وغير ذلك)[٢٨٧].
- علم النجوم: (مثل عمله شكل الأرض ووضعها.. وأحوال الكواكب وأطوال البلدان.. والشمس وقربها.. وأوائل الشهور الشمسية والقمرية ويعتبر الزمان

في الحر والبرد.. واختلاف مقادير ساعات النهار والليل... وغير ذلك.. وإذا تمهر في ذلك وأخذ منه المقدار الذي يحتاج إليه، صح حكمه على المرضى بالعلامات المنكرة والحاضرة والمنذرة، وقعت الطمأنينة إليه وطابت الأنفس لقبول قوله) (٢٨٨).

- علم الهندسة: يعرف أنواع الخطوط والزوايا واختلاف أوضاعها وأنواع السطوح والأجسام... وغير ذلك من غير إغداق في النظر فيهما...) (٢٨٩).
- علم الموسيقى والحركات: ليميز بين الأصوات واللحون وغير ذلك(٢٩٠).

يضيف صاعد إلى تلك العلوم العامة معرفة علوم دقيقة مثل (معرفة فرق الطب، والاسطقسات، وعلم الأعضاء وتشريحها، والأخلاط، والأمراض وأقسامها وعلاماتها والبحارين وأيامها، وتقدمة المعرفة، وما يتعلق بالنبض والبول، على أن يتمتع بصفة الفراسة والتبصر والنظر، والتلطف، والدراية الكاملة بالأغذية والأدوية وقواها، والسفر والتنقل لمعرفة طبائع البلدان في جبالها وبحارها ونباتاتها وغير ذلك(٢٩١)).

وبعد أن عدد صاعد بن الحسن العلوم التي يجب على الطبيب معرفتها يروي قصة جالينوس والمراحل التي مر بها حين تعلم مهنة الطب قائلاً: (وأن يتفق له من السعادة ما اتفق لي في تأدبي منذ صغري مع أبي بعلم الهندسة والحساب، فإنه لم يزل يؤدبني بسائر الآداب والرياضيات التي تأدب بها الأحرار حتى انتهيت من السن إلى خمس عشرة سنة، ثم إنه أسلمني في تعليم المنطق وقصد بي حينئذ لتعليم الفلسفة وحدها، فرأى رؤيا دعته إلى تعليمي الطب فأسلمني في تعليم الطب وقد أتت عليّ من السن سبع عشرة سنة) (٢٩٢).

ومن الملاحظ أن صاعد يؤكد انضمامه لمدرسة أهل القياس التي تعتمد دراسة هذه العلوم في بدايات مراحل تعليم الطب الأولى واستمرار دراستها في باقي مراحل إعداد الطبيب(٢٩٣).

أما فيما يخص الوصايا والآداب التي يلتزمها الطبيب مع المرضى وعامة الناس وكيف تكون معاملته لمرضاه، وهذه الوصايا هي بمثابة قواعد وقوانين في أصول عمل الطبيب مثال ذلك قوله (ولا يصف للمريض شيئاً حتى يجيد البحث والسؤال والاستقاء ويستدل بالعلامات والدلائل على المرض ويفهم السبب، فحينئذ يصف بنصح واجتهاد ما يعلم أنه في غاية المداواة فإن قصر حال المريض عن ذلك فليلتمس ما يقرب مأخذه ويسهل ثمنه...) (٢٩٤)، وقوله: أيضاً: (إذا أمكنه أن يعالج بالغذاء فلا يقرب الدواء أو يعالج بالدواء فلا يقرب الحديد، إلا فيما لابد منه...) (٢٩٥)، ثم قوله (ويواظب على الدخول إلى البيمارستانات والخدمة فيها والتصفح لغرائب الأمراض التي يجدها، فكثيراً ما يشاهد في مثل هذه المواضع أمراضاً لم يسمع بها، ولا نظرها في المسطور بل ربما كان يظن امتناع وجودها مع أن الأمراض إن تفندت واستقرئت من تركيب الأسباب فأنواعها وأجناسها محصورة في القوانين محفوظة في الأصول، وإذا رأى شيئاً من هذه الغرائب فليثبته في دستوره ويحفظه لينتفع به هو وغيره) (٢٩٦).

وقد اخترت هذه النصوص من جملة الوصايا والقوانين مما له علاقة بالتعليم الطبي لنؤكد أنه ما من شك أن هذه المرحلة هي مرحلة تأصيل وبناء للمنهج العلمي والمهني للطب الإسلامي، وهي لغة يؤكدها صاعد بن الحسن في حديثه عن أثر إهمال الطبيب للبحث والقراءة وأثرها، وهو يروي قصصاً في غاية من الدقة والحصافة يرويها للمتعلمين، متبعاً بذلك أسلوب تعلمي شاع عند الأطباء الكبار، يروي قصص علاج المرضى وأغلاط جهلة الأطباء(٢٩٧).

كما نبه أيضاً على مسألة التصحيف وخطر الوقوع فيه، في حال القراءة والنقل ونسخ كتب الطب، ولا يقع في ذلك من الأطباء إلا من أهمل القراءة في الكتب والمقارنة ودقق النظر لخطر فعله على المريض[٢٩٨] ومما يحكى في ذلك قوله: (قابلني بعضهم بالمقالة الثامنة من (الميامر) لجالينوس مقراً في موضع فيها: (إن الغسل ينقص من حرارة الصبر وضحك وقال: أما يستحي جالينوس من هذا كيف ينقص العسل من حرارة الصبر والعسل حار فقلت: يا هذا توقف وانظر جيداً إنما قال جالينوس إن الغسل ينقص من حرارة الصبر أي إذا غسل الصبر فافهم ولا تصحف قول جالينوس وتغلطه) [٢٩٩]، وذكر من ذلك قصصاً كثيراً مما يقع فيه الأطباء من التصحيف[٣٠٠].

ومما يؤكد هذه المرحلة عناية النخبة من الأطباء بامتحان الطبيب[٣٠١]، وعُد ذلك قانوناً سارياً بين أصحاب هذه المهنة[٣٠٢]، وهو ما نراه عند صاعد بن الحسن في الباب الثامن حيث يؤكد أصالة المرحلة واستيفاء قوانين قبول الممارسين لهذه المهنة الشريفة[٣٠٣].

بقي أن نذكر أن هناك مواطن كثيرة من مادة هذا الكتاب تؤكد أن الطب ومناهجه مرت بمرحلة النضج الكامل للمدرسة الطبية الإسلامية، وانطلاقاً إلى التكامل المعرفي عند الأطباء في ذلك العصر، من خلال تنوع أساليب التعليم الطبي العلمي، والعملي، والأخذ بالتجارب والعمل بالقوانين، والقواعد والتأليف في كليات الطب وفي جزئياته، وقد صاعد فصل الطب عن الصيدلة[٣٠٤] وانتشار ثقافة العلاقة بين الطبيب والمريض والعناية الفائقة بالطب الوقائي[٣٠٥].

وهي كما أوضحت الدراسة مواطن الاتفاق بين ابن هندو وصاعد بن الحسن نتيجة إلى تحديد أصول المنهج العلمي للتعليم الطبي خصوصاً وإنما يتفقان على تفسير معنى حد الطب، وشرفه، وأقسامه ويتفقان على أن الأخذ بمدرسة

أصحاب القياس وهو الأولى في تدريس الطب والعمل على مناهج أصحابها، ويأت الاتفاق بينهما في تحديد القواعد والأصول والنظر إلى أن الملاحظة والتجربة هي أصل في أساليب العلاج، ويتفقان في الآداب العامة والقوانين التي أجمع عليها أهل الطب وعرفها أصحاب هذه الصناعة كما يأتي التدريب وملازمة الأطباء ودخول البيمارستان ومباشرة المرضى، أهم مرحلة في الجانب العملي لتعليم الطب لديهما، يمتحن فيها الطبيب ليمارس علاج المرضى بعد ذلك(٣٠٦).

كما كشفت الدراسة أيضاً أنه لم يعتمد الأطباء المسلمين في التعليم الطبي على الكتب المترجمة من اللغة الفارسية أو الهندية بل بقية تلك الكتب ضمن مصادرهم في مؤلفاتهم فقط دون الاعتماد عليها ككتب منهجية.

ومن أبرز نتائج المرحلة ظهور المناهج النقدية ومراجعة وتحليل الإنتاج العلمي ونقده، ويمكن الجزم بتغيير الأطباء لمسائل العلاج وأساليب الكشف ومداواة المرضى بعد ظهور رواد الأطباء خلال هذه المرحلة وبعدها ومخالفة طرق القدماء من الأطباء اليونان وغيرهم.

كما أوضحت الدراسة أثر الأطباء الرواد أيضاً في انتشار التعليم الطبي ومناهجه وكتبه خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين وبداية حركة التبادل والعلاقات العلمية بين أقاليم الدولة الإسلامية.

ويبدو أن امتحان الأطباء الممارسين لمهنة الطب بدأ مبكراً وهو يعكس الوعي العلمي والمهني لذا أصبح امتحان الأطباء أو متبعاً في مسيرة الحركة العلمية الطبية في الدولة الإسلامية خلال القرون اللاحقة.

الخاتمة...

لقد حاولت هذه الدراسة المتواضعة تتبع مرحلة التأسيس للمدرسة الطبية الإسلامية، وبرغم ما واجهته هذه الدراسة من صعوبات فقد توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج المهمة لعل منها ما يلي:

- اكتمال المنظومة الطبية خلال مرحلة التأسيس برز ذلك من خلال الاهتمام الكبير بعلوم الطب وترجمة كتبه واستقطاب الأطباء من المراكز العلمية الشهيرة وبناء البيمارستانات وتشجيع الأطباء والطلاب على التعليم الطبي والبحث والتأليف الشامل في علوم الطب والصيدلة وفروعها.
- كما نجد أيضاً في مرحلة التأسيس اتجاه آخر للعمل العلمي في مجال التأليف الطبي الذي لم يتأثر بحركة الترجمة للكتب الطبية بصورة مباشرة بل كانت نتائج جهد فردي لأصحابها يظهر اجتهادهم في البحث والدرس المبني على ذكاء ثاقب وبصيرة نافذة أضف إلى ذلك توقف حركة الترجمة وظهور تلك المؤلفات الطبية الجديدة المبتكرة.

الهوامش:

(١) اعتمدت على النسخة التي حققها مريزن سعيد عسيري، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.

(٢) اعتمد الباحث على النسخة التي حققها علي المنصوري، بيروت لبنان، مؤسسة البلاغ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.

(٣) انظر رشيد حميد حسن الجميلي، حركة الترجمة في المشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع الهجريين، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الإعلام، العراق، بغداد.

(٤) شحادة كرزون: الترجمة بداياتها، أطوارها، توجهاتها، بعض نتائجها، أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في جامعة حلب ٢٣/٢٢ جمادى الثانية ١٤٠٢هـ - ١٥-١٦ نيسان أبريل ١٩٨٢م، ص٣٠١، ٣١٣.

(٥) رشيد الجميلي، حركة الترجمة في المشرق الإسلامي ص١٤٥، ١٥٩.

(٦) يذكر أن حذاق الترجمة في الإسلام هم أربعة: حنين بن إسحاق العبادي، ويعقوب بن إسحاق الكندي، وثابت بن مرّة الحراني، وعمر بن الطرفان الطبري. انظر: أحمد بن صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، ص٥٦.

(٧) الإسكندرية: من أشهر المدن في مصر على البحر المتوسط، اختلف في تاريخ بنائها ومن الذي بناها. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١ ص٢١٧.

(٨) جنديسابور: مدينة من أعمال خوزستان بين العراق وفارس، فتحت في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه واشتهرت بمدرستها الطبية وبيمارستانها واجتماع الأطباء بها. ياقوت الحموي: معجم البلدان، تحقيق فريد الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ج٣ ص١٩٨.

(٩) الرها: مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام، سميت باسم الذي استحدثها، وهو الرهاء بن البلندي بن مالك بن وعر بن حجر بن جزيلة بن لخم. ياقوت الحموي، معجم البلدان ج٣ ص١٢٠.

(١٠) نصيبين: مدينة عامرة من بلاد الجزيرة في الطريق الموصل وبلاد الشام. ياقوت الحموي، معجم البلدان ج٥ ص٢٣٣.

(١١) حران: من المدن المشهورة في نواحي الجزيرة وهي قصبة ديار مضر على مقربة من الرها. ياقوت الحموي، معجم البلدان ج٢ .٢٧١

(١٢) أنطاكيا: مدينة مشهورة، توصف بالحسن وطيب الهواء وعذوبة الماء، من أهم الثغور الشامية. ياقوت الحموي، معجم البلدان ج١ ص٣١٦.

(١٣) كمال السامرائي: مختصر تاريخ الطب العربي، منشورات دار النظال للطباعة والنشر، بيروت، ط١ ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ج١، ص٣٠٥، علي النملة: النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية، ط٢، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص١١٤، ١٥٩.

(١٤) رشيد الجميلي: حركة الترجمة في المشرق الإسلامي، ص٣٣٩، ٣٦٨.

(١٥) ذكرت هنا أنشط المترجمين لكتب الطب وأكثرهم شهرة.

(١٦) ابن جلجل: طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق: فوائد سيد، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، القاهرة ١٩٥٥م، ص٦١، ٦٢، ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: د. عامر النجار، أربعة أجزاء، الهيئة المصرية للكتاب القاهرة، ص٢٣٢، ٢٣٤، القفطي: إخبار العلماء بأخبار الحكماء، مكتبة المتنبي القاهرة، ص٣٢٤، ٣٢٦. إلياس ابن المطران: بستان الأطباء وروضة الألباء ص٤٤.

(١٧) شملت حركة الترجمة العديد من العلوم كالطب والفلسفة وعلم الفلك وغيرها من العلوم. انظر: الكلام عن الترجمة في العصر العباسي في القرن الثاني والثالث والرابع السمات والمميزات والأهداف والنتائج، كمال السامرائي: مختصر تاريخ الطب العربي، ج١، ص٣٢١، ٣٢٢.

(١٨) تنوعت لغات الترجمة إلى العربية من الهندية والمجوسية والصابئة والسريانية: يقول ابن خلكان: (وأكثر كتب الحكماء والأطباء بلغة اليونان فعربت، وكان حنين المذكور أشد الجماعة اعتناءً بتعريبها، ولولا ذلك التعريب لما انتفع أحد بتلك العلوم، لعدم المعرفة باللسان اليوناني) انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ج٢، ص٢١٧، ٢١٨.

(١٩) بيت الحكمة: أسسها الخليفة هاون الرشيد، وجمع فيها نفائس الكتب في علوم الطب والفلسفة والأدب وعلوم الفلك والهندسة وغيرها، وجعل لها الخزائن لحفظ الكتب والمخطوطات، وقد عمل بها عدد كبير من العلماء والمترجمين الذين تولوا ترجمة الكتب في الطب وفي غيره من العلوم وخصوصاً كتب اليونانيين، وعين بها النساخ والوراقين والمجلدين وغيرهم من الخدم والعمال، وقد أولها الخليفة المأمون جل عنايته واهتمامه وأنفق عليها وجمع فيها كبار المترجمين أمثال حنين ابن إسحاق، حبيش بن الأعسم، وقسط بن لوقا، وأبو إبراهيم بن الأبرش، وحنا البطريق وغيرهم. وقد أدت دوراً علمياً مهماً في الحركة العلمية وتدريس العلوم

في الدولة العباسية مدة تزيد على أربعة قرون. ولمزيد من التفاصيل حول بيت الحكمة ينظر: خضر أحمد عطا الله، بيت الحكمة في عصر العباسيين، دار الفكر العربي، ط١، ص٢٧، ٣٤، ٤٥. ماهر محمد حمادة، المكتبات في الإسلام، مطبعة الرسالة، بيروت لبنان، ١٩٧٣م، ص٥٣، كوركيس عواد، خزائن الكتب في العرق، مطبعة المعارف بغداد العراق، ١٩٤٨م، ص١٠٥. علي النملة: النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية، ص١٣٥، ١٣٨.

(٢٠) ابن جلجل: طبقات الأطباء والحكماء ص٦٥.

(٢١) نفسه ص٦٦، القفطي: إخبار العلماء ص٢٤٩.

(٢٢) ابن المطران: بستان الأطباء وروضة الألباء ص٤٨. ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء ج٢ ص١٠٩، ١١٠، ١٢٣.

(٢٣) نفسه ص٤٧، ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء ج٢ ص١٦٠، ١٦٤، البيهقي، تاريخ حكماء الإسلام، ط١، مكتبة الثقافة الدينية١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص١٩، ٢٠، القفطي، إخبار العلماء ص١٧٧.

(٢٤) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ج٢ ص١٧. ابن النديم: الفهرست ص٤١٤.

(٢٥) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ج١، ص١٩٦، ٢٠٢. النديم: الفهرست ص٣٣١. البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام ص٢٠، ٢١. القفطي: إخبار العلماء ص١١٥، ١٢٢. ابن خلكان: وفيات الأعيان ج١، ص١٢٤، ١٢٦.

(٢٦) منه نسخة خطية في آيا صوفيا في استنبول مجموع رقم ٣٦٣١ من ورقة رقم ٢٧أ / ٣٣ب. زهير حمدان أعلام الحضارة العربية الإسلامية في العلوم الأساسية والتطبيقية، منشورات وزارة الثقافة، دمشق ١٩٩٦م، ج١ ص٢٠٨.

(٢٧) منه نسخة خطية في آيا صوفيا في استنبول مجموع رقم ٣٦٣١، من ورقة رقم ٣٤أ/ ٣٨ب.

(٢٨) منه نسخة خطية في آيا صوفيا مجموع رقم ٣٦٣١، من ورقة رقم ٣٨ب/ ٤٥ب.

(٢٩) منه نسخة خطية في آيا صوفيا مجموع رقم ٣٦٣١ من الورقة رقم ٥٥أ/ ٣٨ب.

(٣٠) منه نسخة خطية في آيا صوفيا في استنبول رقم ٣٦٣١، من روقة رقم ٥٨أ/ ٦٢ب.

(٣١) منه نسخة خطية في آيا صوفيا مجموع رقم ٣٦٣١ ورقة رقم ٦٢أ- ٦٥أ.

(٣٢) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ج٢، ص١٢٨، ابن جلجل: طبقات الأطباء والحكماء، ص٦٨، ٩٩.

(٣٣) رشيد الجميلي: حركة الترجمة في المشرق الإسلامي ص٢٤٥، ٢٤٦.

(٣٤) ابن جلجل: طبقات الأطباء والحكماء ص٦٨، ٦٩، ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ج٢، ص١٣١.

(٣٥) إخبار العلماء ص١١٨.

(٣٦) نشرته وزارة الثقافة القاهرة ١٩٧٨م بتحقيق: محمد سليم سالم.

(٣٧) نسخة مخطوطة في أحمد الثالث برقم (٣/٢١١٠) وفي الإسكوريال برقم (٨١٨) وغيرها. زهير حمدان: أعلام الحضارة العربية ج١ ص٤١٦.

(٣٨) نسخة مخطوطة في الإسكندرية برقم (ف/٥٥١٢/ح) وطبع في ليبزغ بألمانيا ١٩٠٦م في مجلدين وترجمة بالألمانية. زهير حمدان: أعلام الحضارة العربية، ج١ ص٤١٧.

(٣٩) منه نسخة خطية في الإسكوريال مجموع رقم (٢/٨٤٨). زهير حمدان: أعلام الحضارة العربية، ط١، ص٤٦٧.

(٤٠) منه نسخة خطية في آيا صوفيا برقم (٣٥٨٨/ف/٧٥٧) والإسكوريال ضمن مجموع برقم (٨٤٨).

(٤١) نسخة منه في طهران في مجموع برقم ١٩٩٦/٥٩٥، من الورقة ٨٥ ب/٨٩أ. أعلام الحضارة العربية ج١ ص١٦٢.

(٤٢) له نسخة مخطوطة في مكتبة سامي حداد رقم (٦) والإسكوريال مجموع رقم (٨٤٩). زهير حمدان: أعلام الحضارة العربية، ط١، ص٤١٧.

(٤٣) نشرة البير زكي إسكندر في أكاديمية العلوم في برلين. زهير حمدان: أعلام الحضارة العربية ج١ ص٤١٦.

(٤٤) نسخة نادرة في حيدر أباد الجامعة العثمانية.

(٤٥) له نسخه في أحمد الثالث (١/٢٠٧٩).

(٤٦) في الإسكوريال برقم (٨٥٠) زهير حمدان: أعلام الحضارة العربية ج١ ص٤١٨.

(٤٧) منه نسخ في تركيا، آيا صوفيا برقم (٣٥٨٨/ف) ومغنيسا مجموع رقم (١/١٧٩٠) من ورقة (١ب/٣٧ب).

(٤٨) حققه محمد سليم سالم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٢.

(٤٩) منه نسخة في الإسكوريال برقم (٧٩٧).

(٥٠) في طهران مجلس شوراي برقم (٣/٥٢١).

(٥١) في آيا صوفيا برقم (٣/٥٨٨/ف/٧٥٧). زهير حمدان: أعلام الحضارة العربية ج١ ص٤١٩.

(٥٢) له نسخة في المكتبة البريطانية مجموع رقم (٣/١٠/شرفي) من ورقة (٢٨/٥٥).

(٥٣) نسخته الخطية في واشنطن المكتبة الطبية برقم (١٦/أ) مجموعة سومر.

(٥٤) منه نسخة في استنبول – أحمد الثالث رقم (٢٨٣/ف/١٠٣٦).

(٥٥) منه نسخة في دار الكتب المصرية برقم (١/١٧٢٧/طب).

(٥٦) منه نسخة في آيا صوفيا برقم (٢/٣٥٨٨/ف/٧٥٧).

(٥٧) منه نسخة مصورة في معهد التراث بحلب برقم (٩٣٣)، وأخرى في استنبول برقم (٦٠٥/ف).

(٥٨) منه نسخة في تركيا/ مغنيسا، مجموع تحت رقم (٣/١٧٩٠) من ورقة (١٣١ب/٤٠٢ب).

(٥٩) منه نسخة في تركيا/ مغنيسا مجموع رقم (٣/١٨١٥) من ورقة رقم (١٢٩أ/١٨٨ب).

(٦٠) في مكتبة ميونيخ ضمن المجموع رقم (٨٠٥) من ورقة (١٢٩/١٤١).

(٦١) زهير حميدان: أعلام الحضارة العربية ج١ ص٤٢٢١.

(٦٢) منه نسخ في الظاهرية بدمشق برقم (٢١١/قديم/٥٤٩٣/ط م/١٤٢)، وأخرى في مكتبة سامي حداد برقم (٢). زهير حميدان: أعلام الحضارة العربية ج١ ص٤٢١.

(٦٣) منه نسخة في الإسكوريال برقم (٨٤٦). زهير حميدان: أعلام الحضارة العربية ج١ ص٤١٩.

(٦٤) نسخة منه في طهران/ دانشكاه تحت رقم (١٠/١٩٩٧/٥٩٦).

(٦٥) كان حياً في هذا التاريخ انظر في ترجمته ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص٣١٦.

(٦٦) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء ج١ ص، والكتاب منه نسخة في تركيا – استنبول آيا صوفيا برقم (٣٥٦٣) من ورقة رقم (٧٨ب/١٠٠أ).

(٦٧) نسخة منه في استنبول أحمد الثالث تحت رقم (٢١١٠/٢ف/١١٥٦)، زهير حميدان: أعلام الحضارة العربية ج١ ص٤٥٨.

(٦٨) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء ص٢٨٣، ٣٢٩، القفطي: إخبار العلماء ص٢٦٥، ٢٣٦.

(٦٩) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء ص٢٨٣، ٣٢٩، أحمد عيسى: تاريخ البيمارستانات في الإسلام، دار الرائد العربي، ط٢، بيروت ١٤٠١هـ/١٩٨١ن ص١٨٨، ١٩٣.

(٧٠) منه نسخة خطية في الهند بنته برقم ١/١٢٥١/٣١٨٩. انظر زهير حمدان: أعلام الحضارة العربية ج٢ ص١٨٩.

(٧١) نسخة منه في طهران في مجموع برقم ١٩٩٧/٥٩٥، من الورقة ٨٥ب/٨٩أ، زهير حمدان، أعلام الحضارة العربية ج١ ص١٦٢.

(٧٢) منه نسخة في كامبردج برقم ١٠٢٣/٧ من ورقة رقم ٢٨/٢.

(٧٣) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء ص٢٧٤، ٢٧٥؛ البيهقي، حكماء الإسلام ص١٨، ١٩.

(٧٤) انظر في ترجمته القفطي، إخبار العلماء ص٣٤٧؛ ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ص١٤٠، ١٤٧.

(٧٥) منه نسخة في استنبول ضمن مجموع برقم ٣٦٣٢ من ص٣١ب/٣٩أ.

(٧٦) منه نسخة في استنبول ضمن مجموع برقم ٣٦٣٢ من ص ١٥أ/ ٣١ب.

(٧٧) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص١٤٧.

(٧٨) نسخة منه في آيا صوفيا مجموع رقم ٣٥٩٠ من ص ٣٧ب/ ٥٠أ.

(٧٩) نسخة منه في آيا صوفيا مجموع رقم ٣٩٣٠ من ص ١٣٠/ ١٣٧.

(٨٠) نسخة منه في استنبول مجموع رقم ٣٠٣١ من ص ٧٥ب/ ٨٣أ.

(٨١) طبع في المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٩٢٨م.

(٨٢) محمود الحاج قاسم، أمراض الأطفال في كتاب الذخيرة لثابت بن قرة، أبحاث المؤتمر السنوي الرابع والعشرون لتاريخ العلوم عند العرب، حلب ٢١، ٢٣ تشرين الأول ٢٠٠٣م، ص٢٠١-٢٠٣.

(٨٣) منه نسخة في استنبول ضمن مجموع تحت رقم ٣٧١٦.

(٨٤) منه نسخة في أكسفورد ضمن مجموع برقم ١٣٧/١ من ورقة ٦٥/١.

(٨٥) منه نسخة في طهران برقم ٣١٩٠/٤٦.

(٨٦) منه نسخة في برلين في مجموع تحت رقم ٦٣٥٨ من ورقة ٣٩-٤١.

(٨٧) منها نسخة في استنبول في مجموع رقم ٣٧٤٢، من ورقة ١٤٧ب/١٥٢ب.

(٨٨) نسخة منه في طهران برقم ١٥٣٨ وصورة منه بمعهد التراث بحلب رقم ٧١٦.

(٨٩) ورم في جميع البدن، أو عظم في البطن، منه الطبلي، والزقي، واللحمي. انظر القمري: التنوير في الاصطلاحات الطبية، تحقيق: وفاء تقي الدين، مطبعة الصباح، ص٢٦.

(٩٠) انظر القفطي، إخبار العلماء ص١٧٧، ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء ص٢٧٦.

(٩١) طبع أكثر من مرة وحققه محمد علي أبو ريان وجلال موسى، في دار الجامعات بالإسكندرية سنة ١٩٧٨م.

(٩٢) منه نسخة في استنبول – حكيم اوغلي باشا برقم ٦٩١/٤ ف٨٩٤.

(٩٣) نسخة منه في الرباط ضمن مجموع برقم ٩٥٥/د من ورقة ٧٠/ ١١٣.

(٩٤) في الظاهرية برقم (٦/ط برقم قديم/ ٤٥١٦).

(٩٥) الإسكوريال برقم ٨٥٣/١.

(٩٦) منه نسخ في استنبول آيا صوفيا برقم ٣٥٥٥ من ورقة ١٤٩ب/ ١٥٦أ، وفي اسكوريال ضمن مجموع برقم ٣/٨٥٢، من ورقة ٤١أ/٦٨أ.

(٩٧) منه نسخة في إيران/ مشهد تحت رقم ٥٠٩٥.

(٩٨) منه نسخة في استنبول جامي بشر آغا ضمن مجموع برقم ٥٠٤/١ من ورقة ١ب/ ٢٤ب.

(٩٩) منه نسخة في الهند/ بانكيبور ضمن مجموعة ٢/٤ من ورقة ١٠٩/١، ونسخة صورة بمعهد التراث بحلب برقم ٣٦٠٦/١٢، من ورقة ٢٦ب/ ٣١ب.

(١٠٠) ضمن مجموعة في تبريز ٣٦٠٦/١٢ من ورقة ٢٦ب/ ٣١ب.

(١٠١) منه نسخة في حيدر أباد برقم ٦٦/ طب، ونسخة مصورة بمعهد التراث بحلب برقم ٩٤١.

(١٠٢) في أكسفورد برقم ٤٢٨.

(١٠٣) منه نسخة في القاهرة، ضمن مجموع من ورقة رقم (١٩٢/١٥٦) تيمور برقم ١٠٠/ طب.

(١٠٤) منه نسخ خطية عديدة ومنها في القاهرة ٤٧٧ طب، وفي أنقرة ١٨٤٨، ليدن نسخة حديثة برقم ٦٧١/٣.

(١٠٥) منه نسخة خطية في القاهرة تيمور في مجموعة برقم ١٠٠/ طب، دار الكتب المصرية نسخة مصورة عن مكتبة تيمور برقم ١٣٥٠/ طب.

(١٠٦) منه نسخ في القاهرة خزانة تيمور في مجموع رقم ١٠٠ طب، وفي استنبول/ نور عثمانية برقم ٣٥٧٦.

(١٠٧) منه نسخ في القاهرة خزانة تيمور في مجموعة برقم ١٠٠ طب من ورقة ٧٥/٢٥.

(١٠٨) منه نسخة ضمن مجموع برقم (٦٢-DC) من صفحة (١-٣٠ ب) في ليبزيغ.

(١٠٩) منه نسخة في الإسكوريال تحت رقم (٨٨٨/١)، وأخرى ليدن بعنوان (النوادر الطبية) برقم ١٣٠٢، وأخرى بعنوان (نوادر الأطباء) ضمن مجموع برقم ١٢٨/٢ شرقي، طبع ١٩٣٧م.

(١١٠) منه نسخة خطية في القاهرة خزانة تيمور برقم ١١٧، طب. وفي الرباط المكتبة العام برقم (٤٠٤/هـ).

(١١١) نسخة منه في دار الكتب المصرية تحت رقم (١٦/ طب).

(١١٢) نسخة منه في استنبول، آيا صوفيا ضمن مجموع تحت رقم (٣٧٦١/٥) من صفحة ٣٣٢ب، ٣٣٦أ.

(١١٣) نشر عام ١٩٣٩م.

(١١٤) منه نسخة في مكتب مدريد تحت رقم ٦٠١.

(١١٥) منه صورة في معهد التراث بحلب برقم ١٠٦٠.

(١١٦) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ج٢ ص١٣٠، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٥٠، ١٦٠.

(١١٧) عيون الأنباء، ج١، ص٢١٨.

(١١٨) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ج١ ص٢١٨.

(١١٩) نفسه ج١، ص٢١٨، ٨١٩، السامرائي: مختصر تاريخ الطب العربي ج١ ص٩٣.

(١٢٠) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ج١، ص٢١٨.

(١٢١) نفسه ج١ ص٢٢٠.

(١٢٢) القفطي: أخبار العلماء ص٧٢.

(١٢٣) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ج١ ص٣٤٦.

(١٢٤) نفسه ج١ ص٣٧٧، ٣٣٨.

(١٢٥) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ج١ ص٣٣٨.

(١٢٦) جالينوس: فرق الطب للمتعلمين، نقل حنين ابن إسحاق العبادي تحقيق: محمد سليم سالم، مطبعة دار الكتب ١٩٧٧م، ص١١.

(١٢٧) جالينوس: كتاب جالينوس إلى طوقون في النبض للمتعلمين نقل حنين بن إسحاق العبادي، تحقيق: محمد سليم سالم، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦م ص١١.

(١٢٨) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ص٣٧٩.

(١٢٩) جمع اسطقس وهو لفظ يوناني بمعنى الأصل، وسموا العناصر الأربعة التي هي الماء، والأرض، والهواء، والنار، لأنها أصول المركبات التي هي الحيوانات والنباتات والمعادن، انظر الجرجاني: معجم التعريفات، دار الفضيلة، القاهرة، ص٢٣.

(١٣٠) البحران: هو استفراغ بعض للعليل دفعة، بعد اضطراب وقلق شديد، إما بقيء أو عرق، أو إدرار، أو رعاف، ومنه بحران محمود، وبحران رديء. القمري، التنوير في الاصطلاحات الطبية، ص٣٧.

(١٣١) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ج١ ص٣٧٩، ٣٨٠.

(١٣٢) محمد زهير البابا: جالينوس، حياته ومؤلفاته. إصدار جديد، الكويت. مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد (٣١) الجزء الأول ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، ص٢٢٤- ٢٢.

(١٣٣) أو كتاب معرفة العين وطبقاتها.

(١٣٤) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ج٢ ص١١٥، ١١٩، ١٢٦.

(١٣٥) كمال السامرائي، مختصر تاريخ الطب العربي، ج٢ ص٣٦٦.

(١٣٦) جمع فيه عشر مقالات في طبيعة العين وأمراضها وسبل علاجها وهو خلاصة ما ذهب إليه ابقراط وجالينوس في طب العيون. كمال السامرائي، مختصر تريخ الطب العربي ج٢ ، ص٣٨٦. عامر النجار، في تاريخ الطب في الدولة الإسلامية، دار المعارف، ط٣، ١٩٩٤م، ص٧٢، ٧٣، ٧٤.

(١٣٧) طُبع في القاهرة بتحقيق: جلال محمد موسى ورفاقه، دار الجامعات المصرية ١٩٧٨م.

(١٣٨) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ج٢ ص١٥٠.

(١٣٩) مثل الطب عند الهنود والصينيون والمصريون القدماء وغيرهم.

(١٤٠) السامرائي، مختصر تاريخ الطب العربي ج١ ص٢٩٥. مريزن سعيد عسيري، تعليم الطب في المشرق الإسلامي نظمه ومناهجه حتى نهاية القرن السابع الهجري، جامعة أم القرى، مركز إحياء التراث الإسلامي، ١٤١٢هـ، ص٢٣، ٣٧.

(١٤١) سوف يأتي ذكر الفرق بين أصحاب هذه المدارس الثلاث في تناول ابن هندو لها واختياره المدرسة الأنسب للاقتداء بها في التعليم الطبي.

(١٤٢) جلال موسى: محمد عبد الحميد، منهج البحث العلمي عند العرب في مجال العلوم الطبيعية والكونية، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٨م، ص١٦٣.

(١٤٣) الرازي: الشكوك على كلام فاضل الأطباء وجالينوس في الكتب التي تنسب إليه، تحقيق: مصطفى لبيب عبد الغني، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، ط٢ ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ص٣٩، ٤٠، ومن كلامه أيضاً قوله: (لما رأيت أطباء الزمان لا يعرفون من الأمراض إلا ما تصوره عن الكتب بدلائله وأسبابه المذكورة وكانت الأسباب والدلائل قد تشترك والأرض قد تتشابه، وكانت الهمم قاصرة على تحصيل العلم بذلك بالقياس والاستخراج

من الأصول رأيت أن أجمع كتاباً فيما يشتبه من الأسباب والدلائل والأمراض، وأصبح فيه كل مشتركين ومتشابهين عظيمة في المباشرة من جهة تفطن الذهن لما يشتبه والاحتراز عن الشبهة وهذا الشيء لم يسبق إلى مثله من تقدم لا لعجزهم بل لأنهم في رتبة الاجتهاد، ولهم القدرة على ذلك وامتثاله، ولعلهم كانوا لا يعدون طبيباً إلا من كانت هذه المرتبة له، أما المتأخرون فكثير منهم لا يعلمون إلا بالنقل من الكتب، فرأيت أن أضع مثل هذا ليأخذوا به إذ ليس وضع قبله مثله، ويقفوا منه على دقائق في العمل بكثيرة الغلط فيها. وربما صار لهم بينه على تتبع الأصول فذلك من الأصول فإن ما وصفناه عظيم ولا يسع الطبيب جهله). انظر: الفروق بين الأمراض، تحقيق سليمان قطاية، معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب، ج١، ١٩٧٨م، ص١، ٢، ٢٦، ٢٧.

(١٤٤) أحمد شوكت الشطي: تاريخ الطب وآدابه وأعلامه، مطبعة طربين ١٣٨٦هـ،/١٩٩٧م، ص٢٢٤، ٢٢٥، أبو بكر الرازي وأثره في الطب، مركز إحياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، مطبعة العمال المركزية ١+٩٩م، إصدار خاص للمجموعة من الباحثين.

(١٤٥) أسلم علي بن سهل بطلب من الخليفة المتوكل وأكمل كتابه هذا في عصره وبقي في خدمته حتى وافته المنية سنة ٢٤٧هـ. انظر في ترجمته القفطي، إخبار العلماء ص٢٣١، ابن أبي أصيبعة ج٣ ص١١، البيهقي، حكماء الإسلام ص٢٢، ٢٣، ادورد جي براون، الطب العربي، نقله إلى العربية داود سليمان علي، مطبعة العاني، بغداد ١٩٦٤م، ص٤٠ حاشية رقم (١)، كمال السامرائي، مختصر تاريخ الطب العربي ج١، ص٤٠٨ حاشية رقم (٨).

(١٤٦) منه نسخ خطية مختلفة في العالم أشهرها التي في المتحف البريطاني برقم ٤١ شرقي وبرلين برقم ٦٢٥٧، واستنبول آيا صوفيا ضمن مجموع ٤٨٥٧/٣ من ص١ب/ ٥٣ب.

(١٤٧) هناء فوزي: مناهج الأطباء العرب دار سعاد الصباح، الكويت، ط١ ١٩٩٣م، ص٧١.

(١٤٨) كمال السامرائي: مختصر تاريخ الطب العربي ج١ ص٤١٢.

(١٤٩) انظر ترجمته: ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ج٢ ص٢٦٣، القفطي: إخبار العلماء ص١٦٤، يقول ابن أبي أصيبعة: (وكتابه المشهور بتذكرة الكحالين هو الذي لابد لكل من يعاني صناعة الكحل أن يحفظه، وقد اقتصر الناس عليه دون غيره من سائر الكتب التي ألفت في هذا الفن وصار ذلك مستمراً عندهم..)، عيون الأنباء، ج٢ ص٢٦٣.

(١٥٠) نسخة خطية في الظاهرية بدمشق تحت رقم ١٧/ط م قديم، ٤٥٣٢، مكتبة سامي حداد بيروت برقم ٢٠ جامعة الملك سعود برقم ٦٥ طب.

(١٥١) كمال السامرائي: مختصر تاريخ الطب العربي ج١ ص٥٢٠.

(١٥٢) منه نسخ مخطوطة منها في دار الكتب المصرية برقم ١٣٥٠، طب، الخزانة العامة بالرباط برقم ٧٨٢د، والإسكوريال ضمن مجموع برقم ٨٩٤/٥ وغيرها.

(١٥٣) سبقت الإشارة إليه ضمن مؤلفات حنين بن إسحاق.

(١٥٤) توفي في أوائل القرن الخامس الهجري انظر ترجمته في ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ج ص.

(١٥٥) اكتمال رجب، تأثير مدرسة بغداد الطبية في أطباء الشام، أبحاث الندوة العلمية (الصلات العلمية والتاريخية بين العراق وسوريا عبر التاريخ) تجذر، حلب ٢٣/٢٤ نيسان ٢٠٠٨م منشورات جامعة حلب، معهد التراث العلمي العربي ص١١٥، ١١٧، ١١٨.

(١٥٦) انظر ترجمته: ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ج٢ ص٢٣٧، ٢٣٨.

(١٥٧) منه نسخة خطية في مكتبات العالم من أشهرها نسخة مكتبة الظاهرية بدمشق ١٢/ طب قديم، ونسخة بمعهد التراث العلمي بحلب تحت رقم (١) وأخرى برقم ١/٢٧٤، ومكتبة عارف حكمت في المدينة المنورة تحت رقم ١٧ ط، ٢٢٩، وفي برلين نسخة كاملة برقم ٦١ ٦٢، ٦٢٦٥. انظر زهير حمدان: أعلام الحضارة العربية والإسلامية ج٢ ص١٢٢، ١٢٣.

(١٥٨) يقول ابن العبري: (وهو كتاب جليل وكناش نبيل مال الناس إليه في وقته ولزموا درسه إلى أن ظهر كتاب القانون لابن سينا، فمالوا إليه وتركوا الملكي بعض الترك، والملكي في العمل أبلغ والقانون في العلم أثبت). تاريخ مختصر الدول ص٣٠٤، ٣٠٥.

(١٥٩) كمال السامرائي: مختصر تاريخ الطب العربي ص٤٧٨، عمر فرّوخ، تاريخ العلوم عند العرب، دار العلم للملايين، بيروت، ط١ ١٩٧٠م، ص٢٨٢.

(١٦٠) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ج٢ ص٢٥٩.

(١٦١) نفسه ج٢ ص٢٥٩، ٢٦٠.

(١٦٢) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ج٢ ص٢٦٠.

(١٦٣) نسبه ابن أبي أصيبعة عند ذكر بعض كتبه على سنة فراغه من تأليفها مما يفيد ترتيبها، عيون الأنباء ج٢ ص٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢.

(١٦٤) منه نسخة في دار الكتب المصرية، وفي المكتبة العامة بالرباط.

(١٦٥) منه نسخة في المكتبة البريطانية تحت رقم ١١٦١٥، شرقي.

(١٦٦) منه نسخ في مانيسا برقم ١٨٨٥، وأخرى في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم ٢٩١ طب.

(١٦٧) الرسام، هو ورم حار في الدماغ، أو في الأغشية المحيطة به، وعلامته حمى قوية، وهذيان واحمرار العين جداً، وكراهية الضوء، القمري، التنوير في الاصطلاحات الطبية ص١٦، والبرسام يأتي بنفس الأعراض للرسام، جهامي، موسوعة مصطلحات العلوم عند العرب، ج١ ص٣٠٥، ٣٠٦.

(١٦٨) البرص، والبهق: وهي من العلل التي تظهر على سطح اليدين، أما البهق فهو أبيض وأسود، ليس شديد البياض غير غائر في اللحم، وأما البرص فبياض ناصع غائر في اللحم حتى يبلغ العظم. القمري: التنوير في الاصطلاحات الطبية، ص٢٩، ٣٠.

(١٦٩) منه نسخ في دار الكتب المصرية برقم (١٤٧/٢) ومنه نسخة أيضاً آيا صوفيا ضمن مجموعة برقم ٢٨٩٠/٤ من ورقة (١١٩/ ٢٤١).

(١٧٠) يوجد منه نسخة في القاهرة خزانة طلعت في مجموع تحت رقم ٥٩٤ من ورقة رقم ١٤٧ ب/ ١٤٩ب.

(١٧١) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ج٣ ص١٢١، البيمارستان العضدي، بناه عضد الدولة البويهي، وافتتح سنة ٣٧٢هـ، وهو من أشهر البيمارستانات في العصر العباسي، عمل فيه عدد كبير من مشاهير الأطباء، وكان عليه الأوقاف الدارة، ويزود بالأدوات والآلات والأدوية والعقاقير، وأحدثت عليه زيادات وتحسينات والغرف والخدمات، وإنه شبيه بالقصور. انظر أحمد عيس، تاريخ البيمارستانات في الإسلام ص١٨٧، حنيفة الخطيب، الطب عند العرب ص٢٠٨، ٢٠٩.

(١٧٢) نفسه ج٣ ص١٢١.

(١٧٣) عيون الأنباء ج٣ ص١٢١، ١٢٥.

(١٧٤) منه نسخة في طهران تحت رقم ٢٥٣ أ و ب.

(١٧٥) منه نسخة في تركيا بورصة ضمن مجموع تحت رقم ٣، ١١٢٦، من ص٧٨أ، ١٠٧ب.

(١٧٦) منه نسخة في شستربيتي ضمن مجموع تحت رقم ٣٦٧٦/٤ من ص٦٢، ١١٢.

(١٧٧) في طهران ضمن مجموع تحت رقم ٢١١٤ من ص١٥٣أ، ٥٨أ.

(١٧٨) في تركيا آيا صوفيا ضمن مجموع ٣٧٢٤ من ص٤٨ب إلى ٧٨أ.

(١٧٩) عيون الأنباء: ج٣ ص١٧٣.

(١٨٠) طبقات الأطباء والحكماء ص٨٥، ٨٧.

(١٨١) مدينة عظيمة تقع في تونس الآن، بناها عقبة بن نافع سنة خمسين للهجرة وشهرتها في جامعها ومدارسها وكثرة علمائها. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٤٧٦.

(١٨٢) هو الوسواس السوداوي، ابن هندو، مفتاح الطب ص١٥١.

(١٨٣) منه نسخة ضمن مجموع في ميونخ تحت رقم ٨٠٥/٢ من ورقة رقم ٨٩ب/ ١٢٠ب.

(١٨٤) في الإسكوريال برقم ٨٨٧/٦.

(١٨٥) ابن أبي أصيبعة: عيون الأطباء ج٣ ص٦٦، الصفدي: الوافي بالوفيات ١٢، ٢٨٣.

(١٨٦) طبع في مجمع اللغة العربية بدمشق بتحقيق: وفاء تقي الدين، مطبعة الصباح.

(١٨٧) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ج٣ ص٦٦.

(١٨٨) نفسه ج٣ ص٦٧.

(١٨٩) نفسه ج٣ ص٦٨.

(١٩٠) نفسه ج٣ ص٦٨.

(١٩١) منه نسخ خطية كثيرة منها نسخة في دار الكتب المصرية تحت رقم ١٢٠ طب، وصورة في معهد التراث بحلب تحت رقم ١٠٤٥ وغيرها. انظر زهير حمدان، أعلام الحضارة العربية الإسلامية ج٢ ص١٨٦، ١٨٧.

(١٩٢) عيون الأنباء، ج٣ ص٦٨.

(١٩٣) نفسه، ج٣ ص٦٨.

(١٩٤) منه نسخة خطية في استنبول في مكتبة نور عثمانية تحت رقم ٣٥٥٨، وآخر في الجامعة تحت رقم ٦١٧٩أ.

(١٩٥) عيون الأنباء ج٣ ص٦٧.

(١٩٦) جلال موسى، منهج البحث العلمي عند العرب، ص١٨٤، ١٨٥، ١٨٦.

(١٩٧) ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباء ج٢ ص٥٧.

(١٩٨) البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام ص٩٣.

(١٩٩) معجم الأدباء، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ج٤ ص٧١، الكتبي: فوات الوفيات، دار صادر بيروت، تحقيق إحسان عباس ج٣ ص١٣.

(٢٠٠) ياقوت الحموي: ج٤ ص٧١.

(٢٠١) نفسه ج٤ ص٧٢.

(٢٠٢) نفسه ج٤ ص٥٧، ص٧٢، هو الحسن بن سوار بن بابا المشهور بابن الخمار، عالم بالطب وعلوم الحكمة عرف بنقل كتب الطب من السريانية إلى العربية، له مصنفات في الطب لعل من أهمها كتاب: تدبير المشايخ، وكتاب خلق الإنسان وتركيب أعضائه، ومقالة في امتحان الأطباء. وغيرها. ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ج٢ ص٥٣/٥٥.

(٢٠٣) نفسه ج٤ ص٥٧.

(٢٠٤) مفتاح الطب ص٢٩، ٨١، عيون الأنباء ج٤ ص٥٤.

(٢٠٥) وهو من كتبه المفقودة التي تدل على اهتمامه بالتصنيف في مداخل العلوم، انظر مفتاح الطب، ص٩.

(٢٠٦) نشر في القاهرة عام ١٣١٨هـ، منه نسخ خطية في استنبول أيا صوفيا تحت رقم (١٤٥٢)، وفي الفاتح برقم (٤٠٤١).

(٢٠٧) البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام، تحقيق محمد كرد علي، مطبعة الترقي بدمشق، ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م، ص٩٣، ٩٤ طبع عدة طبعات منها طبعة مؤسسة البلاغ، تحقيق علي المنصوري، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، وهي التي اعتمدت عليها الباحث.

(٢٠٨) مفتاح الطب، ص٩.

(٢٠٩) مفتاح الطب ص١٤، ١٥.

(٢١٠) في لسان العرب: الصناعة: حرفة الصانع وعمله الصنعة والصناعة: ما تستصنع من أمر. مادة (صنع).

(٢١١) مفتاح الطب ص١٥.

(٢١٢) نفسه ص٤٢، حكى أبو الفرج ابن هندو (أن متكماً كان في جوارنا وصنف كتاباً في إبطال علم الطب، وحث تلامذته على درسه، فعرض له صداع فبعث تفسرته إلى الحكيم أبي الخير، فقال الحكيم أبو الخير لرسوله قل له ضع تصنيفك في إبطال الطب تحت وسادتك، وضع عليها رأسك، فإنه لا حاجة لك إلى الطبيب والطب، فما عالجه واحد من الأطباء حتى اعترف ببطلان كلامه ومزق تصنيفه وتاب، ثم عالجناه وشفاه الله تبارك وتعالى) انظر ظهير الدين البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام ص٩٣.

(٢١٣) مفتاح الطب، ص٢١.

(٢١٤) نفسه ص٢١.

(٢١٥) نفسه ص٢١.

(٢١٦) نفسه ص٢١.

(٢١٧) نفسه ص٢١.

(٢١٨) وتسمى أيضاً الأمهات وهي النار والهواء، والماء، والتراب. القمري: التنوير في الاصطلاحات الطبية ص٤٣.

(٢١٩) المركبات: المركب ينقسم إلى قسمين: إما مركب من أجزاء متشابهة كاللحم والعظم، وإما مركب من أجزاء متباينة ومما ليست باباً واحداً كالإنسان من عظم ولحم وعصب وعروق، والمركبات قد تستحيل ما كان من هذا النوع إلى نوع آخر، كالحنطة تستحيل دماً، والدم يستحيل عظماً ودماغاً وهكذا. جرار جهامي: موسوعة مصطلحات العلوم عند العرب ج٢ ص١٣٧٥، ١٣٧٦.

(٢٢٠) مفتاح الطب، ص٢٢.

(٢٢١) الاستحالة هي حركة الجوهر في كيفيته وتغييرها مع بقاء ذات الجوهر مثل أن يسخن الماء، ويبيض الشعر، فإنّ الذي يغير من الماء هو برودته، والذي يغير من الشعر سواده وشقرته، فأما جوهر الماء وجوهر الشعر منهما باقيان، ابن هندو: مفتاح الطب ص١٢٧، جرار جهامي: موسوعة مصطلحات العلوم عند العرب، ج١ ص١١٨.

(٢٢٢) مفتاح الطب، ص٢٣.

(٢٢٣) نفسه ص٢٣، وحمى اليوم: هي التي تحدث وتثبت يوماً وليلة إلى ثلاث ليالٍ ثم تنقطع ولا تعود. القمري، التنوير في الاصطلاحات الطبية ص٣٥.

(٢٢٤) مفتاح الطب ص٢٣.

(٢٢٥) الشوكران: نبات له ساق ذات عقد هو من الأدوية القتالة، انظر ابن البيطار، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ج٢ ص٩٤، ٩٥.

(٢٢٦) الترياق: كلمة مشتقة من تيريون باليونانية وتعني ما ينهش من الحيوان كالأفاعي والمشهور أن الترياق يشفي من العلل الكبار، ولا خلاف أنه نافع من السموم ومنه الترياق الفاروقي وهو أجل الأدوية المركبة وأفضلها لكثرة منافعه في علاج كثير من الأمراض، جرار جهامي: موسوعة مصطلحات العلوم عند العرب ج١، ص٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤.

(٢٢٧) الجندبادستر: حيوان يعيش في الماء أو النهر مع الحيتان والتماسيح وخصيتاه تنفع من نهش الهوام وتهيج العطاس وتصلح لأشياء كثيرة. انظر ابن البيطار، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ج١، ص٢٣٤.

(٢٢٨) الحلتيت: نبات صمغ الانجدان له قوى ومنافع كثيرة. انظر ابن البيطار: الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ج١، ص٢٨٣.

(٢٢٩) نفسه ص٢٣. الأبهل: هو صنف من العرعر كبير الحب شبيه بورق الطرفاء وثمرته حمراء دسمة تشبه النبق في قدرها ولونها. انظر في وصف منافعها ابن البيطار: الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ج١، ص٩.

(٢٣٠) مفتاح الطب ص٢٥.

(٢٣١) نفسه ص ٢٦.

(٢٣٢) نفسه ص٣٢.

(٢٣٣) نفسه ص٣٨.

(٢٣٤) نفسه ص٣٨.

(٢٣٥) نفسه ص٣٨.

(٢٣٦) مفتاح الطب ص٣٨.

(٢٣٧) مفتاح الطب، ص٤٤.

(٢٣٨) نفسه ص٤٤.

(٢٣٩) نفسه ص٤٧.

(٢٤٠) ويقصد بها، الأركان والأمزجة والأخلاط، والقوى، والأرواح، والأفعال. انظر القمري: التنوير في الاصطلاحات الطبية ص٤٣، ٤٤، ٤٥.

(٢٤١) يقول أصحاب هذه المدرسة: (أن الطب يستخرج بالتجربة ومعنى التجربة أنها علم مستفاد من الحس إذا تكرر على فعل الشيء فصادف بحالته الأولى مع اختلاف الأحوال بذلك الشيء. ابن هندو: مفتاح الطب، ص٥٨.

(٢٤٢) طبيب رومي جاء بعد الطبيب يحيى النحوي، القفطي: إخبار العلماء ص٤٢.

(٢٤٣) من علماء اليونان في الرياضيات له كتاب المخروطات، ترجمت كتبه أيام الخليفة المأمون. القفطي: إخبار العلماء ص٤٤.

(٢٤٤) إخبار العلماء ص٥٢.

(٢٤٥) يقال لهم القيّاسون عند القدماء وهم من اقتصر على التجربة ويسمون أصحاب التجربة ومن استعمل القياس يسمون قيّاسين، وهاتان الفرقتان أول فرق الطب، إحداهما تسلك في معرفة الأشياء النافعة في التماس الصحة طريق التجربة، والأخرى طريق الاستدلال الذي يحتاج إليه بالشيء الذي من أجله احتيج إليه، جهامي: موسوعة مصطلحات العلوم عند العرب، ج٢ ص١٢٢٩.

(٢٤٦) وهو أحد كبار فلاسفة اليونان يقول ابن جلجل: (فيلسوف الروم، وعالمها وجهبذها ونحريرها وخطيبها وطبيبها تكلم في الطب وغلب عليه علم الفلسفة) انظر طبقات الأطباء والحكماء ص٢٥، القفطي: إخبار العلماء، ص٢١، ٢٢، ان أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ج١ ص٢٧١، ٢٧٢.

(٢٤٧) مفتاح الطب ص٥٧.

(٢٤٨) نفسه ص٥٩.

(٢٤٩) مفتاح الطب ص٥٩.

(٢٥٠) يقصد (الحس والتجربة). مفتاح الطب ص٥٩.

(٢٥١) نفسه ص٦٠.

(٢٥٢) مفتاح الطب، ص٦١.

(٢٥٣) نفسه ص٦١.

(٢٥٤) نفسه ص٦٣.

(٢٥٥) نفسه ص٦٤.

(٢٥٦) نفسه ص٧٥.

(٢٥٧) نفسه ص٧٦.

(٢٥٨) ومثاله: أنه يحكى من أن الحقنة تعلمت من طائر طويل المنقار يروح إلى ساحل البحر بعدما يصاب بالقولنج فيأخذ من ماء البحر بمنقاره، ويصبه في دبره فيخرج ما في بطنه، فعلم من ذلك أن ماء البحر المالح لملوحته يلين البطن، وهكذا. مفتاح الطب ص٧٨.

(٢٥٩) من أشهر من ناقش هذه المسئلة بعد ابن هندو الطبيب أسعد ابن المطران ت(٥٨٧هـ/١١٩١م)، في كتابه بستان الأطباء وروضة الألباء، تحقيق عبد الكريم أبو شويرب، ط١ ١٤٢٦هـ، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، ليبيا، ص٣٦، ٣٧، ابن أبي أصيبعة، في عيون الأنباء، ج١ ص١٥٤، ١٥٥، ١٥٦.

(٢٦٠) مفتاح الطب ص٧٥.

(٢٦١) نفسه ص٧٧، ٧٨.

(٢٦٢) ذكر جالينوس قصصاً كثيرة مشابهاً لم نقله عنه ابن هندو في كتابه الصناعات. انظر: عيون الأنباء ج١ ص١٦٢، ١٦٣، ١٦٤.

(٢٦٣) مفتاح الطب ص٨١.

(٢٦٤) نفسه ص٨١.

(٢٦٥) نفسه ص٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦.

(٢٦٦) مفتاح الطب ص٨٤.

(٢٦٧) نفسه ص٨٤.

(٢٦٨) مفتاح الطب ص٩٢.

(٢٦٩) نفسه ص٩٣.

(٢٧٠) نفسه ص٩٢، ٩٣.

(٢٧١) نفسه ص٩٤.

(٢٧٢) عيون الأنباء ج٣ ص٢٧١، ومدينة الرحبة هي إحدى مدن العراق أسسها مالك بن طون التغلبي. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٣٤.

(٢٧٣) التشويق الطبي ص٢٥، ٢٦، مقدمة المحقق.

(٢٧٤) التشويق الطبي، ص٤٩، ٥٠.

(٢٧٥) التشويق الطبي، ص٥٢.

(٢٧٦) نفسه ص٥٢.

(٢٧٧) نفسه ص٥٥.

(٢٧٨) نفسه ص٦٢.

(٢٧٩) نفسه ص٦٢.

(٢٨٠) نفسه ص٦٦.

(٢٨١) التشويق الطبي، ص٦٦.

(٢٨٢) نفسه ص٦٦.

(٢٨٣) نفسه ص٦٦.

(٢٨٤) نفسه ص٦٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠.

(٢٨٥) نفسه ص٦٧، أغلب الرواد الذين أتيت بهم في المبحث الأول من أنصار هذه المدرسة، مدرسة أهل القياس رغم ميلهم إلى التجديد والابتكار والنقد.

(٢٨٦) نفسه ص٧٠.

(٢٨٧) نفسه ص٧١.

(٢٨٨) التشويق الطبي ص٧١، ٧٢.

(٢٨٩) نفسه ص٧٢.

(٢٩٠) نفسه ص٧٢.

(٢٩١) التشويق الطبي ص٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠.

(٢٩٢) نفسه ص٧٤.

(٢٩٣) عبد الرحمن نقيب: الإعداد التربوي والمهني للطبيب عند المسلمين، القاهرة، دار الفكر العربي، ص١٢٨.

(٢٩٤) التشويق الطبي ص٨٤.

(٢٩٥) نفسه ص٨٦.

(٢٩٦) نفسه ص٨٥.

(٢٩٧) نفسه ص٨٩، ٩٣.

(٢٩٨) نفسه ص٩٥، ١٠١.

(٢٩٩) نفسه ص٩٨، ٩٩.

(٣٠٠) نفسه ص٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١.

(٣٠١) أمثال يوحنا بن ماسويه في كتابيه " محنة الطبيب" و " معرفة الكحالين"، وحنين بن إسحاق في كتابه " امتحان الأطباء"، والرزاي في كتاب "محنة الطبيب وتعيينه" وأبو سعيد اليامي مقالة في امتحان الأطباء. ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ج٢، ص١٢٥، ج٣، ص١٢، ٤٩.

(٣٠٢) يقول ابن أبي أصيبعة (كان في سنة تسع عشرة وثلاثمائة اتصل بالمقتدر أن غلطاً جرى على رجل من العامة من بعض المتطببين فمات الرجل، فأمر إبراهيم بن محمد بن بطحا بمنع سائر المطببين من التصرف إلا من امتحنه والدي سنان بن ثابت وكتب له رقعة بخطه بما يطلق له من الصناعة فصاروا إلى والدي وامتحنهم واطلب لكل واحد منهم ما يصلح أن يتصرف فيه) الشيرازي: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ط٢، تحقيق السيد الباز العريني، دار الثقافة، بيروت لبنان ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص٩٤.

(٣٠٣) التشويق الطبي ص١٠٥، ذكر نماذج لعدد من الأسئلة العامة يمتحن بها الطبيب فيها من الطرفة والدقة العلمية ما يمكن من خلالها الكشف عن معارف الطبيب ومهارته وفهمه. انظر التشويق الطبي ص١٠٦، ١٠٧، ١٠٨.

(٣٠٤) التشويق الطبي ص١١٤، ١١٨.

(٣٠٥) نفسه ص١٢٣.

(٣٠٦) انظر ابن هندو: مفتاح الطب، ص٣٨، ٤٥، ٥٢، ٥٧، ٨٢، ٨٣، وصاعد بن الحسن: التشويق الطبي، ص٥٥، ٦٦، ٦٩، ٨٩، ١٠٥.

المصادر والمراجع

- ابن أبي أصيبعة: أبو العباس أحمد بن القاسم (٦٦٨هـ/١٢٦٩م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: عامر النجار، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، أربعة أجزاء.
- ابن جلجل: سليمان بن حسان الأندلسي (٣٧٧هـ/)، طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق: فؤاد سيد، القاهرة، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ١٩٥٥م.
- ابن خلكان: أحمد بن محمد بن أبي بكر (٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة.
- ابن المطران: أسعد بن إلياس (٥٨٧هـ/١١٩١م) بستان الأطباء وروضة الألباء، تحقيق: عبد الكريم أبو شويرب، طرابلس. ليبيا، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ط١ ١٤٢٦هـ.
- ابن النديم: محمد بن أبي يعقوب الوراق (٣٨٥هـ/٩٩٥م)، الفهرست، بيروت، دار المسيرة، ط٣، ١٩٨٨م.
- ابن هندو: أبو الفرج علي بن الحسين ابن هندو (٤٢٠هـ/١٠٢٩م)، تحقيق: علي المنصوري، بيروت، مؤسسة البلاغ، ط١ ١٤٢٢هـ.
- البابا: محمد زهير، جالينوس حياته ومؤلفاته، إصدار جديد، الكويت، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد ٣١، ج١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- براون: إدورد جي، الطب العربي، نقله إلى العربية داود سليمان علي، مطبعة بغداد، ١٩٦٤م.

- بك: أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، بيروت، دار الرائد العربي، ط٢، ١٤٠٧هـ/١٩٨١م.
- البيهقي: ظهير الدين أبي الحسن علي بن زيد (٥٦٥هـ/١١٧٠م)، تاريخ حكماء الإسلام، تحقيق: ممدوح حسن محمد، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- تدغون: مراد، فهرس المخطوطات المصورة، القاهرة، معهد المخطوطات العربية (الطب، الكتاب الثالث) ط١ ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م.
- الجرجاني: الشريف علي بن محمد (٨١٦هـ/١٤١٣م)، معجم التعريفات، القاهرة، دار الفضيلة.
- الجميلي: رشيد حميد حسن، حركة الترجمة في المشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع الهجريين، بغداد، وزارة الإعلام، دار الشؤون الثقافية.
- جهامي: جيرار، موسوعة مصطلحات العلوم عند العرب.
- حمارنه: سامي خلف، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الطب والصيدلة، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.
- حمدان: زهير، أعلام الحضارة العربية الإسلامية في العلوم الأساسية والتطبيقية، دمشق، منشورات وزارة الثقافة ١٩٩٦م.
- حمادة: ماهر محمد، المكتبات في الإسلام، بيروت، مطبعة الرسالة ١٩٧٣م.
- الحموي: ياقوت بن عبد الله الرومي، معجم الأدباء، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩١م.
- معجم البلدان، تحقيق: فريد الجندي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٠هـ.

- الخيمي: صلاح محمد، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الطب والصيدلة، دمشق، ج٢، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- الرازي: محمد بن زكريا، الشكوك على كلام فاضل الأطباء جالينوس في الكتب التي تنسب إليه، تحقيق: مصطفى لبيب عبد الغني، القاهرة، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية. ط٢، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.
- زيدان: يوسف، مخطوطات الطب والصيدلة بالإسكندرية، الكويت المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- السامرائي: كمال السامرائي، مختصر تاريخ الطب العربي، بيروت، منشورات دار النضال للطباعة والنشر، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٨٩م.
- الشطي: أحمد شوكت، تاريخ الطب وآدابه وأعلامه، مطبعة طربين ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م.
- الشيزري: عبد الرحمن بن نصر بن عبد الرحمن (٥٨٩هـ/١١٩٣م) نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق: السيد الباز العريني، بيروت، دار الثقافة ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- صاعد: صاعد بن الحسن، (٤٦٤هـ/١٠٧١م) التشويق الطبي، تحقيق: مريزن سعيد عسيري، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
- عسيري: مريزن بن سعيد مريزن، تعليم الطب في المشرق الإسلامي، نظمه ومناهجه حتى نهاية القرن السابع الهجري، جامعة أم القرى، مركز إحياء التراث الإسلامي ١٤١٢هـ.
- عطا الله: خضر أحمد، بيت الحكمة في عصر العباسيين، القاهرة، دار الفكر العربي، ط١.

- عواد: كوركيس، خزائن الكتب في العراق، بغداد، مطبعة المعارف ١٩٤٨م.
- فروخ: عمر، تاريخ العلوم عند العرب، بيروت، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٧٠م.
- فوزي: هناء، مناهج الأطباء العرب، الكويت، دار سعاد الصباح، ط١، ١٩٩٣م.
- قاسم: محمود الحاج، أمراض الأطفال في كتاب ثابت بن قرة، أبحاث المؤتمر السنوي الرابع والعشرون لتاريخ العلوم عند العرب، حلب من ٢١/٢٣ تشرين الأول ٢٠٠٣م.
- القفطي: جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف (٦٤٦هـ/١٢٤٨م)، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، القاهرة، مكتبة المتنبي.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار الفكر العربي، ومؤسسة الكتب الثقافية بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- القمري: الحسن بن فوج القمري (٣٩٠هـ/٩٩٩م، التنوير في الاصطلاحات الطبية، تحقيق: وفاء تقي الدين، مطبعة الصباح.
- الكتبي: محمد بن شاكر الكتبي (٧٦٤هـ/١٣٦٢م) فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر.
- كرزون: شحادة، الترجمة بداياتها، أطوارها، توجهاتها، بعض نتائجها، أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب، المنعقد في جامعة حلب ٢٢/٢٣ جمادى الثانية ١٤٠٢هـ، ١٥/١٦ نيسان ابريل ١٩٨٢م.
- موسى: جلال محمد عبد الحميد، منهج البحث العلمي عند العرب في مجال العلوم الطبيعية والكونية، بيروت، دار الكتاب اللبناني ١٩٨٨م.

- النجار: عامر، في تاريخ الطب في الدولة الإسلامية، القاهرة، دار المعارف، ط٢، ١٩٩٤م.
- نقيب: عبد الرحمن، الإعداد التربوي والمهني للطبيب عند ا لمسلمين، القاهرة، دار الفكر العربي.
- النملة: علي بن إبراهيم، النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية، الرياض، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، ط٢، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

Founding the Islamic Medical School
Descriptive Analytical Study

Abstract

The scientific movement in the Islamic State took its leading role in the world's civilizations at a stage when science was the source of its strength and guided its progress, and so Muslims began their civilizational journey by taking care of all the sciences. The Medical Sciences are at the forefront of these sciences, so civilization began to converge with the civilizations of previous nations, and the movement of translation and transfer of sciences began as one of the methods in the construction of civilization among Muslims. This was the beginning of the establishment of the Islamic Medical School during the three centuries from the second to the middle of the fifth century AH, during which the origins and rules of the Islamic Medical School were formed.

The research in our hands deals with this issue in an analytical and descriptive study of the scientific achievements of Muslim scholars through translation and free authorship, the establishment of scientific criticism curricula, and the emergence of the medical school and its decisions, addressing the beginning stage of combining translation and medical education and the most famous books adopted in education during that stage, then the establishment of the Islamic Medical School and its pioneers of senior doctors and their most prominent writings that testify to the stage of establishment.

The brilliant doctor Sa'ed bin Al-Hassan, the author of

the book of medical suspense, and the doctor Abu Al-Faraj Ali bin al-Hussein, son of Hindu, the author of the book The Key of Medicine, represent the stage of rooting for the Islamic Medical School and what they concluded from methods and approaches describe the methodological state of Islamic medicine. Through this research, I may rearrange the stages through which the Islamic Medical School developed and what was achieved in the subsequent centuries of medical achievements that benefited mankind.

Keywords: Curricula of scientific criticism in Islamic medicine - The Islamic medical school - Sa`ed bin Al-Hassan - Ali bin Al-Hussein bin Hendu.